

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

:

:

جَامِعَةُ
ابن خلدون
تِيَارْت

جَامِعَةُ
ابن خلدون
تِيَارْت

صورة المرأة الشريفة في أشعار نزار قباني

إشراف:

إعداد الطالبتين:

- د/ بلقاسم عيسى

- مادن حنان .

- شولي فاطمة الزهراء .

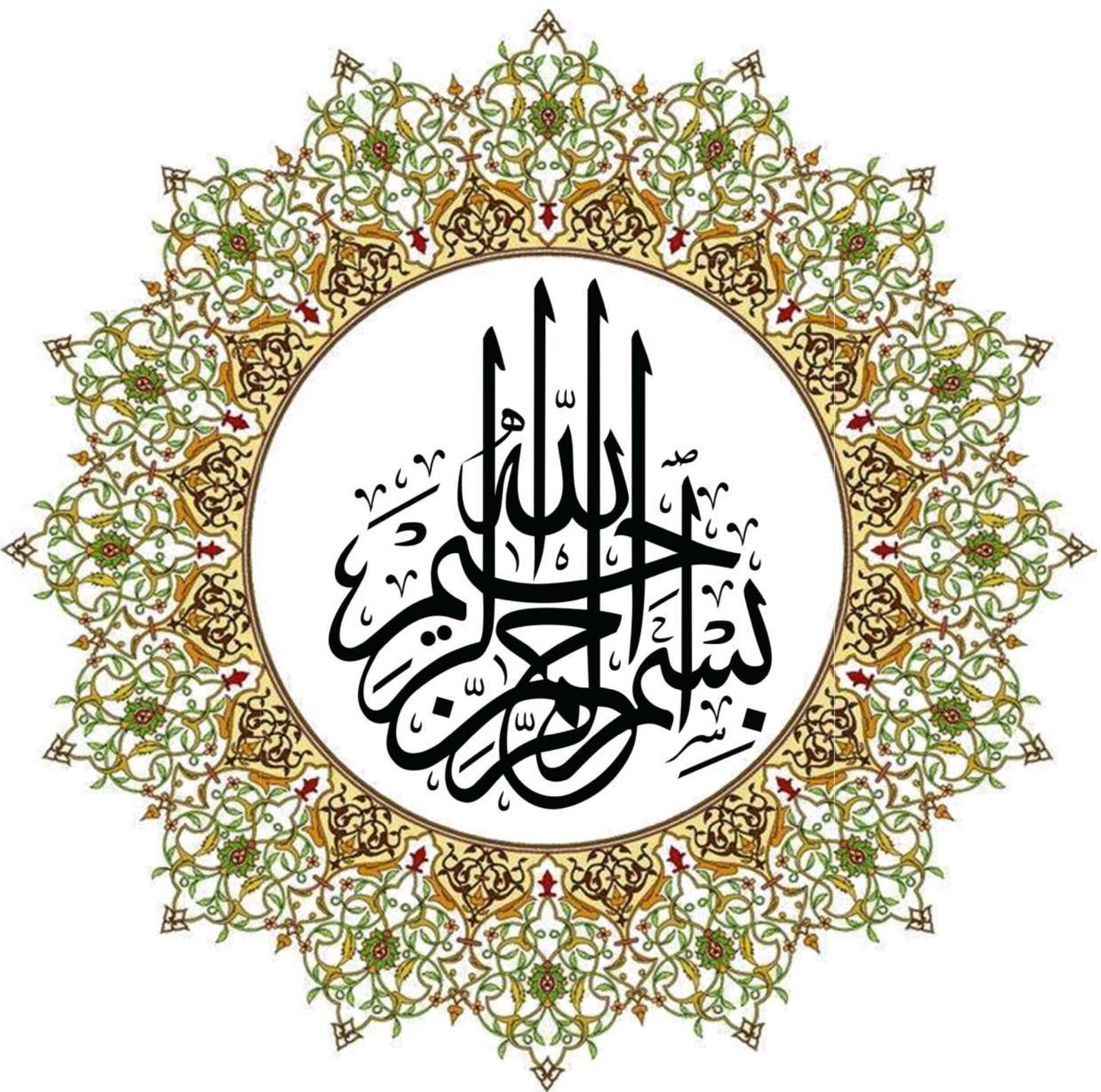
لجنة المناقشة

د . مداني علي رئيساً

د . بلقاسم عيسى مشرفاً ومقرراً

د . بلحسين محمد عضواً ومناقشاً

2019-2018 / 1440-1439 :



كلمة شكر

الشكر أولا وأخيرا لمن لا إله إلا هو، والحمد لله رب العالمين، مدبر الخلق أجمعين نحمده على

جميع نعمه نسأله المزيد من فضله وكرمه.

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف 'الدكتور بلقاسم عيسى' أطال الله

عمره وبارك في عمله، الذي كان نعم الموجه لنا لما قدمه من نصائح وإرشادات قيمة، فجزاه الله خير

الجزاء وحفظه للعلم والمعرفة وأصبح عليه تمام الصحة والعافية كما تشكر السادة الأساتذة أعضاء

لجنة المناقشة فقد منحونا من وقتهم الثمين ما سمع لقراءة هذا البحث المتواضع في الختام نتوجه بجزيل

الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد بإنجاز هذا العمل.

إهداء

• إلهي يطيب الليل إلا بشكرك، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك،
و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك، و لا تطيب الجنة إلا برويتك...

إلى من بَلَّغَ الرسالة و أدى الأمانة ، و صنع الامة إلى نبي الرحمة و نور العالمين ... محمد "صلى الله عليه و سلم".

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرته ، إلى من كلت أنامله ليقدم لحظة سعادتي ، إلى من حصد
الأشواك عن دربي ليمهل لي طريق العلم إلى القلب الكبير (والدي العزيز) .

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي
الحبيبة).

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة ، إلى رياحين حياتي (إخوتي) ، و بذكر من ساعدني و ساندني
فسأكون قد أخطأت في حق رقيقة دربي إن نسيتها (شولي فاطمة الزهراء) الروح التي سكنت روحي
فهي صديقة بأدق المعنى لكلمة صديقة .

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة ... إلى الأستاذ الذي كان نعم الموجه ... أطال الله في عمره ،
أصبح عليه تمام الصحة و العافية (الدكتور بلقاسم عيسى).

* مادن حنان *

إهداء

إلى من أوصى بهما صاحب الكون إلى الحب الأسمى بعد الحب الأعظم حب الخالق الأحد و رسوله صلى الله عليه و
سلم إلى مثلي الأعلى إلى من علمني معنى الحياة و كان قدوتي فاهدني بالقوة إلى من تعب من أجلي و لم يبخل علي
بالدعم المادي و المعنوي إلى والدي العزيز (عبد القادر) ربي ينزل عليه الشفاء و أهدي ثمرة جهدي هذا إلى ما أهداني
الله تعالى في الوجود إلى من حملتني و هنا على و هن إلى من كانت الكنز الثمين ينبوع الخير و السعادة و العطاء إلى
الشمعة التي أحرقت لتة ء دربي و التي غمرتني بحبها و حنانها و التي لم تبخل علي بالدعاء يوما أمي حفظها الله من

كل مكروه (منصوري كلتومة) و إلى الوردة المتفتحة كزهرة رقيقة عمري (مادن حنان) إلى من شربت معها كأس
الصدقة و إلى زوجي (عسياوي أمين) و إلى كل الذين لم تتسع السطور لكتابة أسمائهم و لكن وسع قلبي امتناني لهم إلى
كل صديقاتي بالإقامة الجامعية الخاصة بطلبة الأدب العربي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي و عملي هذا لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير.

شولي فاطمة الزهراء.

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود ، عمّ بحكمته الوجود ، وشملت رحمته كل موجود ، سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود وَعَدَّ من أطاعه بالعزة والخلود ، وتوعد من عصاه بالنازعات الوقود وأشهد أن نبينا محمد عبد الله ورسوله ، صاحب المقام المحمود واللواء المعقود ، والحوض المردود ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، الرّكع السجود ، والتابعين و من تبعهم من المؤمنين الشهود أما بعد :

لقد كانت المرأة حجراً أساسياً وركناً مبيتاً في بناء الأسرة والمجتمع وطالما كانت الحظن الدافئ الذي يلجأ إليه الرجل وكانت مصدر إلهام الشعراء منذ الأزل ، فتغنوا بها إلى غاية يومنا هذا و من بينهم الشاعر نزار القباني الذي ملأ الدنيا وشغل الناس حيزاً من الدهر وعلى الرغم من كثرة ما كتب عنه إلا أن المكتبة ما تزال بحاجة إلى أعمال أكثر جدية على صعيد القراءة التي تعطي شاعراً مثله ما يستحقه من قيمة.

إن الكتابة من نزار القباني مغامرة ممتعة وتستحق من الباحث أكثر من عمل ضخم ، وهذا ما حفز للقيام بهذا البحث لاكتشاف نزار القباني والوقوف على تجربته الشعرية ، فرغم كون نزار شاعراً للمرأة إلا أنه تغنى بالمرأة الشرقية وبالوطن أيضاً فوطنية نزار القباني وموقفه من قضايا الوطن العربي والقضية القومية التي لا يغفلها أحد وهي القضية الفلسطينية ويخرج من مخدع المرأة إلى ميدان الرفض والمقاومة وانتشرت قصائده السياسية الغامضة فقد كانت القضية الفلسطينية والقضايا القومية العربية الكبرى ماثلة في ذهنه وجدانه ، و من هنا جاء بحثنا موسوم (صورة المرأة في شعر نزار القباني) من منطلق معالجة الإشكالية التي تتفرغ على الأسئلة التالية :

- لماذا كان نزار القباني شاعرا للمرأة؟

- ما الذي دفع نزار القباني لاختيار هذا الموضوع؟

- كيف مزج نزار القباني في شعره بين المرأة و الوطن؟

- كيف حضر الوطن في شعر نزار القباني؟

و للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث مؤلفة من مدخل و فصلين و خاتمة ، أختص المدخل بنبذة عن

المقدمة

حياة نزار القباني و شاعريته و أعماله ، الفصل الأول كان بعنوان (المرأة في شعر نزار القباني) قسمناه إلى ث ث مباحث : المبحث الأول (الصورة الجسدية للمرأة)، المبحث الثاني (صورة المرأة العامة و الخاصة)، المبحث الثالث (غزل نزار الفاحش)، كما تناولنا في الفصل الثاني المعنون بـ : (الوطن في شعر نزار القباني) ث ث مباحث : المبحث الأول (الشعر السياسي في شعر نزار القباني) ، المبحث الثاني (القضايا القومية العامة) ، أما المبحث الثالث (القضايا الوطنية الخاصة)، و نموذجاً شعرياً و خاتمة ، و لتحقيق الهدف المرجو من هذه الدراسة اعتمدنا المنهج التاريخي فقسمنا تجربته الشعرية إلى مراحل زمنية و رصد التحولات في شعره و كذلك اعتمدنا على الإجراءات التحليلية في لميل بعض النماذج الشعرية لنزار القباني و قد جاءت هذه الدراسة على خطى دراساتهم في شعر نزار القباني.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ، فتمثلت في كثرة المصادر و المراجع بالإضافة إلى قلة الدراسات السابقة في هذا المجال.

و لا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي كان سندا في هذا البحث و مدّ لنا يد العون و وجهنا منذ البداية .

و في الأخير فإننا لا ندعي الإحاطة بالموضوع و لكن ما نحن متيقنان منه هو صدق النية و إخـصـ القصد و بذل الجهد الكامل لإخراج هذا العمل في أفضل صورة و يبقى التوفيق من عند الله و التقصير من طبع البشر و الكمال لله وحده .



المدخل

المدخل

نزار القباني اسم له معنى خاص ورنين متميز في آذان الناطقين باللغة العربية و كل قارئها كان دبلوماسيا و شاعرا و سوريا معاصر ولد في حي (مأذنة الشحم) في 1923 / 03 / 21 من أسرة دمشقية عريقة لها باع طويل في الأدب العربي أبوه توفيق القباني كان مالكا لمصنع الشوكولا كان له أختان وصال و هيفاء ، و ثلاث إخوة معتز ، صباح و رشيد.

درس فيها و ر ج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944 ، التحق بعدها بوزارة الخارجية السورية و شغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة و أنقرة و لندن و مدريد و بكين و بيروت .

أسس دار النشر في بيروت باسمه حتى يتفرغ تماما لهمة الأول و الأخير الشعر ، الذي بدأ كتابته و هو في سن السادسة عشر من عمره و كان ديوانه الأول (قالت لي السمراء) الصادر عام 1944، الذي أحدثت زلزالا شعريا ضرب أساسات المضمون في القصيدة العربية ، و هو ما أشار إليه عبد العزيز الفالح حينما قال إن تجربة نزار القباني في الشعرية تتسم منذ بدايته الأولى بالتجديد و الانعطاف نحو الجديد ، و هي تجربة لها خصوصياتها سواء في بناءها الجمالي الفني و قدرتها التعبيرية لغة و شك (1).

المدخل

وفي عام 1982 اضطرته ظروف الحرب اللبنانية إلى مغادرة بيروت حيث صار مر بين سويسرا و انجلترا، و كانت الفاجعة العربية التي وقعت سنة 1967 محطة توقف عندها نزار القباني كثيرا ليحدث نقلة هائلة في مساره الشعري فبعد أن كان شاعر الرومانسية و الحب يتحول إلى شاعر سياسي تضج قصائده بالرفض و المقاومة و بذلك حقق معادلة صعبة في شعره ممسكا الوردة و المسدس بيد واحدة مما أثار عليه غضب اليمين و اليسار معا حينما أصدر نزار قصيدته (خبز و حشيش وقصر) لأنهم شعروا بالخطر تهددهم به أصالة نزار القباني الفنية و التحررية. (1) كانت ثمرة مسيرته الشعرية إحدى و أربعون مجموعة شعرية و نثرية كانت أولها (قالت لي السمراء) سنة 1944 و آخر مجموعاته (أنا رجل واحد و أنت قبيلة من النساء).

و لا ينكر أن نزار القباني يشكل جزءا مهما من شعرنا المعاصر و عمة من عمة ماته عبر خمسين عاما، يتفق على ذلك المؤيدون و المعارضون لشعره . فقد أحدث هزة ما في القصيدة العربية منذ صدور ديوانه الأول ، وظل بعد ذلك موضوع جدل لا ينتهي بين عدة أجيال من النقاد و القراء على اختف أعمارهم ، فقد كتب عن شعره الكثيرون في حين يعد من الشعراء القائل الذين جمعوا في مسيرته الشعرية بين الشعر و النثر ، كما تناول قضايا الشعر المطروحة على ساحتنا الشعرية. (2)

- (1) نزار القباني ، خمسون عاما في مديح النساء، منشورات نزارية ، بيروت سنة 1994 ، ص 155 .

- (2) شكري عالي ، شعرنا الحديث إلى أين ، ص 20-21 .

عندما كان نزار القباني في مصر قضى في القاهرة ثلاث سنوات من 1945 الى غاية 1948 و في القاهرة طبع مجموعته الشعرية الثانية (طفولة نهد)، و كان ذلك في عام 1948 أصدر بعدها كتابا شعريا سنة 1949 بعنوان (السامبا) وهي قصيدة طويلة تصف الرقصة التي شاعت في عصره .

من أهم تجارب نزار القباني في الشعرية خلال عمله الدبلوماسي بعد القاهرة التجربة الإنجليزية و الإسبانية ، ففي لندن تعلم الإنجليزية و وجد فيها لغة اقتصاد و ظهرت تأثيراتها على مجموعته (قصائد) و ما صدر بعدها من

مجموعات مثل (حبيبي) و (الرسم بالكلمات)، و في تجربته في اسبانيا ما بين (1962-1966) ظهرت قصائده أوراق إسبانيا مثل مجموعته (غرناطة). (1)

فنزار القباني أصدر 45 مجموعة شعرية من أبرزها (قالت لي السمراء)، (طفولة نهد)، (أنت لي).

و يتحدث نزار القباني عن زواجه قائلاً : (بعد فشل زواجي الأول ، تزوجت عام 1970 من سيدة عراقية هي - بلقيس الراوي-) تعمل في السفارة العراقية بيروت فأنجبت زينب و عمر و قد توفيت في حادث انفجار السفارة عام 1981 فتركت وفاتها أكبر أثر نفسي رثيتها بقصيدة أعطيتها عنوان اسم زوجتي (بلقيس).

(1) شكري عالي ، شعرنا الحديث إلى أين ، ص 22-23.

المدخل

04

وهي تعد من روائع الشعر في القرن العشرين و لا يكتفي نزار القباني بوصف بلقيس الزوجة و الحبيبة بل تجاوز ذلك إلى أن يخلق منها أسطورة حب تجمع في داخلها معاني الحب و شروطه و دلالاته. (1)

فالشاعر في بداياته الأولى فقد أمه و هو ما ترك فيه فراغا كبيرا يقول في ذلك:

"فيا أمي ، يا حبيبتي يا فائزة قولي للممثلة الذين كلفتهم بالحراسة خمسين عاما أن يتركوني لأنني أخاف أن أنام وحدي". (2)

هذا الخوف الذي ألم به بعد وفاة أمه عاوده بعد وفاة زوجته بلقيس فهي لم تكن له زوجة فحسب بل أما كذلك ، فكانت بلقيس الأم المثالية و الزوجة و الوطن لهذا قام نزار القباني برثائه عند وفاتها. (3)

مزج شعر نزار القباني ما بين الحس و الجمال الرومانسي و الهجاء السياسي في شعره عكس كثيرا من الشعراء الذين سلكوا مسلكا واحدا ، إذ أنه يمتلك الكثير من النثر الذي يتميز بمميزات كثيرة أهمها العفوية و غنى بالتصوير ، و أيضا من صفات نثره المرونة و اللين خصوصا شعره الذي م صفحات الدواوين المتحققة في فيض كبير.

(1) محمد ء الدين ، دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، ص 22.

(2) نزار القباني ، قصتي مع الشعر ، بيروت سنة 1982 ، ص 156.

(3) محمد ء الدين ، دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، ص 22.

عمله : رجع نزار عام 1975 من كلية الحقوق بجامعة دمشق و التحق بوزارة الخارجية السورية ، و في العام نفسه عُين

في السفارة السورية في مصر و له من العمر 22 سنة . (1)

و لما كان العمل الدبلوماسي من شروطه التنقل لا الاستقرار ، فلم تطل إقامة نزار في القاهرة فانتقل منها إلى عواصم

أخرى مختلفة و قد عين عام 1958 سفيرا لسوريا في الصين لمدة عامين ، و في عام 1962 عُين سفيرا لسوريا في مدريد

لمدة أربع سنوات ، إلى أن استقر في لبنان بعد أن أعلن تفرغه للشعر في عام 1966 ، حين أسس دار النشر الخاصة به

ت اسم (منشورات نزار القباني) . (2)

بدأ نزار القباني بشكل بارز بكتابة الشعر العمودي ثم انتقل بعدها إلى شعر التفعيلة ، حيث ساهم في تطوير الشعر

العربي الحديث إلى حد كبير . تناولت كثير من قصائده قضية حرية المرأة ، إذ تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد

رومنسية . ثم ول نحو الشعر السياسي بعد نكسة حرب 1967 و أصدر عدة قصائد لاذعة ضد الحكومة و الأنظمة العربية عموما و ضد حكم البحث في سوريا و منها (هوامش على دفاتر النكسة) و (عشرة) و(يوميات سياف عربي).

(1)-شوقي يربع ، احتفالية الجسد و شاعرية الحواس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ،

سنة 1998 ، ص 78 .

(2)-المرجع نفسه ، ص 123 .

المدخل

تاريخ النشر	اسم الديوان	#
1944	قالت لي السمراء	1
1948	طفولة نهد	2
1949	سامبا	3
1950	أنت لي	4
1956	قصائد	5
1961	حببتي	6
1966	الرسم بالكلمات	7
1968	يوميات امرأة لا مبالية	8
1970	قصائد متوحشة	9
1970	كتاب الحب	10
1970	مئة رسالة حب	11
1972	أشعار خارجة عن القانون	12
1978	أحبك أحبك و البقية تأتي	13
1978	إلى بيروت الأنثى مع حبي .	14
1979	اليوميات السرية لبهية المصرية	15
1981	هكذا أكتب تاريخ النساء	16
1981	قاموس العاشقين	17
1985	أشعار مجنونة	18

1982	قصيدة بلقيس	19
1986	قصائد مغضوب عليها	20
1987	سببى الحب سيدي	21
1988	ثثة أطفال الحجارة	22
1988	السيرة الذاتية لسياف عربي	23
1988	تزوجتك أيتها الحورية	24
1989	لا غالب إلا الحب	25
1991	هل تسمعين صهيل أحزاني	26
1991	هوامش على هوامش	27
1992	أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء	28
1994	خمسون عاما في مديح المساء	29
1995	تنويعات نزارية على مقام العشق	30
1998	أبجدية الياسمين	31

2/ -أماي النشر :

-قصتي مع الشعر (سيرة ذاتية).

-من أوراقى المجهولة (سيرة 2) .

-ما هو الشعر ؟ (2)

(1)-نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة،بيروت، ط 12، سنة 1983، ص 227.

(2)-المرجع نفسه، ص 319.

المدخل

- و الكلمات تعرف الغضب.
- عن الشعر و الحنين و الثورة .
- الشعر قنديل أخضر .
- العصافير لا تطلب تأشيرة دخول .
- لعبت بإتقان و هاهي مفاتيحي .
- المرأة في شعري و في حياتي .
- بيروت حرية لا تشيح .
- الكتابة عمل انق بي .
- شيء من النشر. (1)

مؤلفات نزار القباني في المسرح:

- مسرحية جمهورية جنونسيستان، لبنان ، سابقا 1977.

(1) - نزار القباني ، الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت ، ط12 ، سنة 1983 ، ص 320 .

09

المدخل

القصائد المغناة للشاعر نزار القباني :

أحان	غناء	الأغنية
------	------	---------

- إلهام المدفعي	- إلهام المدفعي	- بغداد
- حلمي بكر	- أصالة نصري	- اغضب
- كاظم الساهر	- لطيفة و كاظم الساهر	- القدس
- كاظم الساهر	- لطيفة	- تلومني الدنيا
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- صباحك سكر
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- هل عندك شك
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- يدك
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- قولي أحبك
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- التحديات
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- أكرهها
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- كل عام و أنت حبيبي
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- حبيتي و المطر
- كاظم الساهر	- كاظم الساهر	- زديني عشقا
- كاظم الساهر	- ماجدة الرومي	- طوق الياسمين
- جمال سدة	- ماجدة الرومي	- يا بيروت
- محمد الموي	- عبد الحلیم حافظ	- قارئة الفنجان

نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار، بيروت، ط 4، سنة 1986، ص 175.

وفاته :بعد مقتل زوجته بلقيس ، غادر نزار لبنان ، وكان يتنقل بين باريس و جانيف حتى استقر في النهاية في لندن
حيث قضى الخمسة عشر عاما الأخيرة من حياته ، و استمر بنشر دواوينه و قصائده المثيرة للجدل من خلال فترة
التسعينات و منها (متى يعلنون وفاة العرب) و (المهرولون).

في عام 1997 كان القباني يعاني من تردي في وضعه الصحي وبعد أشهر توفي في 30 أبريل 1998 عن عمر ناهز 75
عاما في لندن بسبب أزمة قلبية ، في وصيته و التي كان قد كتبها في المستشفى في لندن أوصى بأن يتم دفنه في دمشق التي
وصفها في وصيته (الرحم الذي علمني الشعر ، الذي علمني ، الإبداع ، و الذي علمني أبجدية السامين).

ثم دفن في دمشق بعد أربعة أيام حيث دفن في (باب الصغير) بعد جنازة حاشدة شارك فيها مختلف أطياف المجتمع
السوري إلى جانب فنانيين و مثقفين سوريين و غرب (1) و لقد كتب جنازته الدكتورة (ناديا خوست) ما يلي :

(و كانت طائرة خاصة سورية أرسلها الرئيس السوري قد نقلت جثمانه من لندن إلى دمشق ، فخطف الدمشقيون
تابوته ، و حملوه على الأكتاف في موكب شعبي لم تشهد دمشق مثله يوم).

(1) - شوقي بديع ، احتفالية الجسد و شاعرية الحواس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ،

سنة 1998 ، ص 583 ..



الفصل الأول المرأة في شعر نزار القباني



- المبحث الأول: الصّورة الجسدّية للمرأة.
 - المبحث الثاني: صورة المرأة في شعر نزار القباني .
 - المبحث الثالث: غزل نزار الفاحش .
- 

المبحث الأول: الصورة الجسدية للمرأة

كان اختيار نزار القباني لموضوع المرأة اختياراً صعباً ومع إدراكه أنّ الحديث عنها هو حديث في المحرّمات وأنّ من يمسك يد المرأة كالذي يمسك جمرة مشتعلة. إنّّه محامي الدفاع عن المرأة و البحار المتمرس في بحرها "لو أنّي... لو أنّي... بحازلو أحد يمنحني زورق أرسلت قلوب عي كل مساء

في مرفأ عينيك ا زرق" 1.

إنّ المرأة عند نزار القباني لم تكن مجرد أنثى يتغزل بشعرها و عينيها وابتسامتها و د لها كما تجرأ عليه النقاد، وإنّما كانت له وطن يسكن و يطمئن و يتدفقاً في مرابعه يعيش طفولته و مراهقته و شبابه و كهولته في متنزهاته يطير كما تطير الفراشات من شجرة و من غصن و من زهرة إلى زهرة، و على شواطئه الدافة يعيش يناجي الحجر و يهمس في أذن الموجات.... يبحث عن ا صداد المرمية على الرمال يجمعها في المساء يكتب حوريتّه الجميلة أحلى القصائد. 2.

1- جبرا إبراهيم جبرا، النار والجوهرة، دراسات في الشعر، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط3، سنة 1982، صفحة 117.

2- المرجع نفسه صفحة 118.

فشعر نزار القباني يخلو من البعد الفكريّ تجلوه نقطة ارتكازهي: موضوع المرأة تطرح من خ له قضايا الحرية و المساواة، رفضها و خضوعها، جسدها و وجدانها، فقد اتفق النقاد على اعتبار شعر نزار يمر بمرحلتين ا ولى و الثانية.1

أنا ما تورطت يوماً بمدح ذكور القبيلة

ولست أدنين لهم بالولاء

ولكنني شاعرٌ

قد تفرغ خمسين عاماً لمدح النساء.2

شكّلت المرأة طرازا مختلفا في شعر نزار القباني فكانت محور العالم النزارى الكبير و تفسير وجه الكرة ا رضية، فمنذ البداية أدرك أنه ثمة خل و اضحا و خطيرا يتمثل في ع قة المرأة بالرجل سواء كان أباً أم أخاً، أم زوجاً، أم حبيباً، فأدرك أنه يمكن تأسيس وطن تكون فيه المرأة ب حدود لذا صنع نزار نوع من التطابق بين الحداثة الغربية، ووعي الواقع ا اجتماعي و من خ ل هذا الوعي المزدوج، تعمل قصيدة الحب لديه على تغيير جذري لموقع المرأة أو لموقع الجسد على مسرح الحياة فقد اتجه لقصيدته على الموقف النقدي الجذري لكل أنواع النقيدين. النموذج الشعري.

1- جبرا إبراهيم جبرا، النار و الجوهرة ، دراسات في الشعر ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط3
سنة 1982، صفحة 119، 121

2- نزار القباني، خمسون عاما من مديح النساء، منشورات نزار القباني، بيروت سنة 1994،
صفحة 9.

فأدرك أن الجسد في الحضور على مسرح الحياة يمكن أن ينفذ من الطابع استه كيدون نقص
البنى الاجتماعية الصارمة و ايدولوجيات القائمة بشكل عنيف
،فأراد رير جسد المرأة منأشكا لقمعوا رهابالتي فرضتها نظما خ ق، حيثأراد رير همنال خوفوالتسلط
التيقومبها الوعيا اجتماعي.1

المرأة/تحرير الفرد والذات:

أدرك نزار أن رير الجسد و الحسّ و الشعور هو الذي يضمن الحياة المدنية، فأراد ويل اغتراب
عن الجسد إلى وجهة أخرى من خ ل اشتها ر جسد المرأة المخفي و وضعه على مسرح الخطاب غير
أن نزار يستقر على حال، متقلب كالبحر في صعود و هبوط، رضاه دوم، و شوقه يخفت تارة و
يشتعل أخرى ليس له أمان قد ينقلب فجأة فيدبر و يكشف عن أنيابه فتتحول أزهار الفلّ التي
يرسمها المعشوقاته سهاما تجرح و تهين و تكيل العبارات القاسية فهذه يتهمها بالبرد و تلك بعدم
قدرتها على جذبه و أخرى تمتلك تجربة الحبّ، فكان يبحث نزار دائما عن ا ثارة و اشتعال، يريد
امرأة ذات تجربة.2

1/ ص ح الدّين الهواري، المرأة في شعر نزار القباني، بيروت، لبنان، دار البحّار، سنة 2004،

صفحة 124.

2- إيليا الحاوي، نزار القباني شاعرا للمرأة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1973،

صفحة 74.

أحبك... لا أدري حدود محبتي

طباعي أعاصير... وعاطفتي سيلٌ

واعر في أني متعب يا صديقتي...

واعر في أني أهوج... أني طفل

أحبك يا أعصابي...

أحبّ برشي أحبّ بكلي

... لا اعتدال ولا عقل 1

لقد كان نزار يدعوا هدم الحواجز بين المرأة و الرّجل من النّاحية الجنسيّة بالدرجة الأولى، و يرير ذاتها بالدرجة الثّانية و تأسيس عا قة متكافئة بين الرّجل و المرأة، فقد كان في الكثير من ا حيان غابا عن شعره فنراه يتحدّث عن المرأة ويصف جسدها دون خجل أو عجز فهو الذي دخل حيز المرأة و أخرج ما فيه من أسرار ت و سادتها و كشف للعيان و دّث باسمها و أعلن ثورتها حينما ضاقت بها ا عيب، فأعلنت جزعها من حب ذلك الرّجل و تغريه بها و خداعه لقلبها، حينما

حاولت أن تضمّه على صدرها... فلم تجد بين ذراعيها إّ الرّيح ولم تجد غير نزار يصرّح على لسانها و
يكون كياناتها و يحرّ ذاتها 2.

1-1 عمال الشعريّة الكاملة، ط2 بيروت سنة 1983، صفحة 34 / 35

2- إيلىا الحاوي، نزار القباني شاعر المرأة، صفحة 75.

إنّ نظرة نزار للمرأة باختر ف السنن و واضع و التجربة في دواوينه ا ولى كانت تتسم بالتجزئة و
تنصرف إلى جسد، منذ أن غطّت يده دواوينه ا ولى "قالتلي السّمراء" الصّادرة سنة 1944 و
امتدت هذه المرحلة حتّى نهاية الخمسينات و بداية الستينات، و لعلّ الّفت ل نتباه في هذه المرحلة
أنّ غالبية القصائد تدور في دائرة الجسد في دواوينه "طفولة نهد" سنة 1948 و "سامبا" سنة
1949 "أنت لي" سنة 1950 و "قصائد" سنة 1950 فقلّمًا يخرج شهر هذه المرحلة عن دائرة
الغزل الحسيّ المؤسس على الشّوق العارم لمفاتن الجسد. 1

و بذلك فهو يمثل استمراراً طبيعياً للغزل في شعرنا العربي القديم و الشعر الجاهليّ منه على وجه التّحديد إذ لم يكن الشّاعر الجاهليّ هو ا خريرى في المرأة أكثر من جسد جميل ، يفتتن بتكوينه و انشاءاته ، و يثير شهيتته للمتعة الحسيّة مع اخت ف كبير بين الصّورة الشعريّة الجاهليّة وإجاءاتها. 2

1- إيليا الحاوي ، نزار القباني شاعرا للمرأة، صفحة 80.

2- المرجع نفسه ، صفحة 81.

وأقبلت... مسحوبةً

يخضرت تحتها الحجر...

لا يرتوي منها النظرُ

أصبى من الضوء... .

وأصفى من دمّعات المطر...1

و تبقى دائرة وصف الجسد و أشياء المرأة مسيطرة على معظم نتاج نزار القباني في هذه المرحلة. يتبدى من خلال عناوين القصائد التي تنحوا منحى جسدياً و تشتغل بخصوصيات المرأة و تؤنث النصب أدواتها و متعلقاتها تجاه الجسد. 2

و من عناوين قصائد هذه المرحلة التي توحى بقدر اهتمام نزار قباني بالجسد فند بعض الدواوين الدالة على ذلك:

- قالت لي السمرء: مذعورة الفستان، الموعدا وّل، زينة العينين، القرط الطويل، فم، نهذاك، إلى العجوز.

- طفولة نهد: إزار، شمعة و نهد، العين الخضراء، إلى وشاح أحمر، اسمها، القبلة ا ولى، امرأة من دخان.

1-1 عمال الشعريّة الكاملة نزار القباني، ط 12 بيروت، صفحة 36.

2- إيليا الحاوي، نزار القباني شاعرا للمرأة، صفحة 82.

أنت لي: تطريز، أثواب، الفم الطيب، أحمر الشفاه.

قصائد: يا بيتها، عيد ميدها، إلى العينين رحلة إلى العيون الزرقاء، طوق الياسمين. 1

المبحث الثاني: صورة المرأة في شعر نزار القباني.

المبحث الثاني: صورة المرأة في شعر نزار القباني:

كان صوت نزار القباني من أبرز أصوات التي عاجلت قضية المرأة العربية بالذات لسبب بسيط هو أن الشاعر مؤمن بقضية ريرا نسان أينما كان، بصرف النظر عن جنسه و لونه أو عرقه، يقول ليس من باب الغرور القومي أن أقول: أن تجاربي و أبطالي و خلفية شعري كانت عربية مة بالمائة و النساء اللواتي يتحرّكن على دفاتري هنّ عريّات و همومهنّ عربيّة و أزماهنّ و أحزانهنّ و صرخاتهنّ هي هموم عربيّة. 1

و إذا كانت المرأة تعي منذ و دتها أنّها في الصّف الثّاني خلف الذّكر فإنّ هذا الوضع يولّد لديها عقدة نقص و كراهية حيّال واقعها ، و بالتّالي يصعب مشاركتها في الحراك ا جتماعيّ بشكل طبيعيّ ، لذا فقد صرخت المرأة في شعر نزار القباني :

أنا بمحارتي السّوداء

ضوء الشّمس يوجعني

و ساعة بيتنا البلهاء

تعلكي

وتُبصّني

مجلاتي مبعثرة

1- نزار القباني ، قضيتي مع الشعر ، صفحة 120 .

وموسيقى تضجرتي

مع الموتى . . . أعيش أنا

مع الأطلال والدمن

جميع أقارب موتي

بلا قبر ولا كفن 1

إنّ المرأة التي صرخ نزار على لسانها و أعارت صوتها لشاعر الحرية و العشق ، تسخر من استبدادات الرجل الذي لم يع أهميتها ، ولم يجعل رفقتها شرطا موضوعيا نعتاق المجتمع المنشود ، لكنّه أصرّ في كلّ مرّة على استبعادها ، لهذه ا سباب مديدا تستشعر إحساسا فادحا بخسارتها. 2

و يتخذ نزار المرأة قضية يبحث في مشاكلها فتتصاعد ثورته ، فمن وصف للأشياء المرأة الصغيرة جدا على وصف لقضاياها الكبيرة حيث نقرأ (حبل و أوعية صدرية) و من وصف زينتها (الثوب الوردية ،

أحمر الشفاه، المايوه ا زرق) إلى وصف أحزانها ومشكّتها في قصائدها مثل: (أنا محرومة، امرأة مندخان، رسالة من سيّدة حاقدة، الحبّ والبتول...)

1- نزار القباني، أعمال الشعريّة الكاملة، الجزء 1 وّل، صفحة 200.

2- نزار القباني، قصّتي مع الشعر، صفحة 121.

وهذه القصائد تدعو المرأة إلى إخراج صوتها المقموع في سراديب الكتب والحرمان إلى الهواء وإخراجها من قصور السطين وبين الحرملك إلى بيوت أكثر نورا وأكثر حرّيّة، لرسم عّة جديدة بين الرّجل والمرأة يغلب عليها الحوار، ويتراجع مفهوم الرّجل الذي يعبر عنه نزار في حينه إلى المرأة كي تضمنه و رره وتجعله إنسانا حضاريا.1

ويصل نزار على استعمال الرمز ا نثوي فيقرر أنّ ا نثى كتابة و يعود بها إلى مكانه الطبيعي فتعود كما كانت ، فيكتب " هكذا أكتب تاريخ النساء " 1981 يطلب فيه من المرأة أن تبقى أنثى افظ على أنوثتها وتجلوها ، نها عنصر مختلف أصد و ن كل حضارة أنثى ، و الحرية أنثى و القصيدة أنثى ، بل كل ا شياء الجميلة في حياتنا أنثوية.2

أريدك أنثى . . .

لأنّ الحضارة أنثى . . .

لأنّ القصيدة أنثى . . .

وقارورة العطر أنثى . . .

1- سامح الروشدة، معاني النص ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1 سنة 2006، عمان
صفحة 58.

2- حبيبة، تقنيات التعبير في شعر نزار القباني ، صفحة 236

وبيروت تبقى... رغم الجراحات....

أنثى... 1

ويصل نزار على الذروة عندما يقرر أنّ ا نوثة منتشرة في كل شيء من حولنا ففاطمة ا نثى متمثلة في كل ا شياء هي الختام حيث يقول :

هذه فاطمة...

تقتحم التاريخ من كل الجهات...

إنها تدخل كا برة...

في كل تفاصيل حيات...

أه... كم تعجبني فاطمة...

عندما تجلس كالقطة بين مفرداتي

تأكلُ الفتحة.. والضمة.. والكسرة في شعري...

و تبتل بأمطار دَوَاتي...

1-1 أعمال الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، صفحة 720.

مُبْحَرٌ فِي نَرْمَنِ الْكُحْلِ

وَلَا أَدْرِي لِأَيْنَ؟

1 مُبْحَرٌ فِيكَ وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ؟

يظل نزار مشحون برموزه الشخصية مسكونا بهاجس الثنايات المتضادة الحقيقة، الزيف / الطغيان، العدالة، و بما أن هذه الثناية تنتمي إلى تضاريس متماثلة فغناها تلتحم و تتداخل في تنام جلدي حاد تؤكد في النهاية قدرة ا بداع و الحقيقة على مواجهة اليأس أو الموت أو الكذب

ومن هذه الرموز (ميسون) في قصيدة "ترصيع بالذهب على سيف دمشق"

أتراها تحبني ميسون

أم توهمت والنساء ظنون

كم رسول أرسلت لأبيها

ذبحته تحت الثقاب العيون

يا ابنة العم والهوى أموي

كيف أخفي الهوى وكيف أبين؟

1-1 أعمال الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، صفحة 720.

كم قاتلنا في عشقنا وبعثنا؟

بعد موت وما علينا يمين^ج

ما وقوفي في الديار وقلبي

كجيني قد طرزته الغصون

لا ضباء الحمى ردّذّن سلامي

والخلاخيل ما هنّ رنين

هل مرايا دمشق تعرف وجهي؟

من جديد أم غيرتي السنين؟

يا زمانا في الصالحة سمحا

أين مني الغوى أين الفتون؟

يا سريري ويا شراشيف أمي

يا عصافير... يا شذا... يا غصون...

يا زوارب حارتي خبيئي 1

1- نزار القباني، الحبّ يقف على ضوء ا حمر، صفحة 72.

بين جفنيك فالزمان ضنين

1- نزار القباني، الحب يقف على الضوء ا حمر، صفحة 72.

2- حبيبة، تقنيات التعبير في شعر نزار القباني، صفحة 236.

المرأة الأُم:

"أما أمي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب كانت تعتبرني ولدها المفضل وتخصني دون سائر

أخوتي في الطليبات، ظلت ترضعني حتى سن السابعة وتطعمني بيدها حتى سن الثالثة عشر. " 1

إن هذا نطباع الذي قدمه نزار قباني قد وجه شعره منذ أن نشر باكورة أعماله على آخر ديوان صدر في حياته (تنويعات نزارية على زمن العش 1996). لقد ظلت أمي حاضرة في مساي الشعري و الثري و ا ع مي، و شك في أن حضورها الدام في أشعاره و حالة الحزن التي رافقت هذا الحضور تؤكد لها حسيتُّها.

لقد أشار نزار منذ بدايته الشعرية إلى ا م في دواوينه ا ولى، ثة و عشرون إشارة بأشكال صريحة مضمرة، و كثيرا ما ترددت قات الصبا التي جمعتها بالمرأة و استحالة أن يصير الحب واقعا، تها مجرد طيف خيال و وهم أو مجرد خيط سراب يموت دائما قبل أن يبلغ مراده. 2

1- حبيبة، تقنيات التعبير في شعر نزار القباني، صفحة 236.

2- المرجع نفسه 236 / 237.

جُلّ قصائد نزار التي ترسم م مح ا م غالباً ما تتجلى فيها الرغبة و عدم قبيقتها والواقع والحلم وهو إلى اسمها أحياناً ب (أحرف خمسين) و اسمها مرتبط بالحرف و هو مصدر نبوغه يضاف على اسمها القداسة فهو بصيغة أحرف يحملها معه كالمصحف و م محه يحددها بمكان أي البيت بنواعيره وشذى عطره مع م حظة أن الجانب الحسي في مثل هذه القصائد يغيب تماماً و بل محله صفات البيت و المدينة و تبدوا في الكثير من ا حيان في صورة غابة يتذكرها عند رؤية جميع السنين و يتمنى أن تلوح في ا فق، و تبدوا الع قة بين الرجل و المرأة و ا خر هنا دائماً ع قة صبي بالمرأة، فالطرف ا وّل و الطرف الثاني طفل مغامر هم ا شباب و الوهم و الليل .

إنّ معظم قصائد دوآينه ا ولى تكشف عن استعارة و د ت مدهشة تصب كلها في دائرة الع قات بين الطفولة و ا مومة و تردد ثنائية الخطية و الطهر لتحكم بنية كثير من القصائد، كأن تدفع الشهوة امرأة إلى رجل تق معه ليلته ثم يحملها مسؤولية طفلها. 1.

حليب الطفولة 1

و يعلن أنّ المرأة التي تشاركه كتابة القصيدة هي ا م، و أنا حليبها هو حبره الذي يكتب به، و أنّ ثديها علمه صناعة النهد و رسمه :

حليب أمي... كان حبراً أيضاً

و ثديها علمني صناعة الفخار 2

و تتكرر صورة ا م في قصيدة أخرى في الديوان نفسه بعنوان صريح (هل تقبلين أن تكوني أمي).

1- نزار القباني، تنويعات نزارية على مقام العشق، منشورات نزار القباني، بيروت سنة 1993،
صفحة 105.

يكشف نزار القباني في بحثه عن المرأة الغابة صريحة بصورة في قصيدته بعنوان " خمس رسائل إلى أمي " ضمن ديوان " الرسم بالكلمات " حيث يذكر ا م بأنه زال طف ، يحمل معها صورتها و البيت الذي آواه و الحزن و الرد الذي يحسه باقي النساء ، نه لم يعثر على المرأة التي تعامله معاملة ا م لطفلها فهو في ع قته مع ا م لم يكبر، وفي ع قته مع البيت لم يتحول :

أنا شاعر لا ينزل على شفثيه

2- نزار القباني، أنا رجل وأنتِ قبيلة من النساء، صفحة 186.

حيث يمزج الشاعر أيلول رمز التغير و التحوّل في الطبيعة و بداية الخريف، الشهر الذي تظهر فيه بدايات موت بداية الطبيعة وهنا تستيقظ فجأة الذكرى النائمة لتطفوا على السطح، فيظهر حنين بعد التعبير الصريح عن أشواقه

فتنتهي بالبحث عن قميقة رغبة ملحة حيث تتزاحم فيها عناصر الملحمة: الرغبة، الرحم، ا مومة،
الرغبة الطفولية، الجوازات المزورة للنساء و العودة إلى ا صل.1

عندما يأتي أيلول

أشعر برغبة قوية

للعودة جنينا إلى رحم أمومتك

حيث مرائحة القرفة، الينسون، جوزرة الطيب . . .

والحليب المرقد والمرعى الناضج، الصابون التابلسي . . .

عندما يأتي أيلول . . .

1- نزار القباني، تنويعات نزارية على مقام العشق، منشورات نزار القباني، بيروت سنة 1993،
صفحة 105.

أشعر برغبة طفولية قاهرة . . .

للاختباء في تجويف يديك الصغيرتين . . .

وتمزق كل الجوانرات المنرومة التي أحملها . . .

والعودة إلى أصلي . . . 1

وفني قصيدة أخرى " عادات " تكاد تتكرر العناصر نفسها " الحبيبة ا م " ، البيت و تكون جميعها .

وفي حالة العشق . . .

يصبح ثوب الحبيبة بيتاً . . .

ويصبح أمماً . . .

ويغدوا لنا وطناً . . . مثل كل البلاد

1- نزار القباني ، أنا رجل و أنت قبيلة من النساء، صفحة 186 .

تعودت . . .

أنا تغطي بريش حنانك . . .

خمسين عاماً . . .

ومنذ سحبت غطاء الأمومة عني

نسيت الرقاد . . . 1

المرأة المحببة:

يشكل هذا النمط من النساء في شعر نزار القباني جزءاً كبيراً من مساحة كلمته الشعرية ، فهو يجسد قوة العفة و الترابط بين المرأة و الرجل حيث أنّهما كلُّ متكامل يمكن فصل أحدهما عن الآخر :

أُحِبُّكَ ...

وأحبّ أن أربطك بزمني ...

وَبَطْقِسي .. وأجعلك نجمة في مداري ...

1- نزار القباني ، أنا رجلٌ و أنتِ قبيلة من النساء، صفحة 191 .

أريد أن تأخذ شكل الكلمة ...

ومساحة الورقة ...

حتى أن نشرت كتابا .. وقراه الناس ...

عشروا عليك كالوردة في داخلي... 1

إنّ حالة التّوحيد التي تقف عند حد لتأخذ نمطا من التّحم في العقه مع المرأة حينما تتشكّل
 كالكلمة فتأخذ حيّز التفكير ، فتصبح المرأة هي قصيدة الشّاعر التي تشغل مساحة الورق و يقف
 ا مر عند ذلك بل يتعدّاه حينما يخرج تاها باحثا عن جزه ا خر.

1- نزار القباني ، سيبقي الحب سيدي ، صفحة 149 .

أريدك أن تأخذي بشكل يدي

حتى إذا وضعتها على الطاولة

وجدك الناس نائمة في جوفها

كفراشة في يد طفل ..

غني لا احترف طقوس التهنئة ..

إنني احترف العشق

وأحترفك ...

تجول هوة فوق جلدي

وتجولين أنتي تحت جلدي

وأما أنا ..

فأحمل الشوارع والأرصفة المغسولة بالمطر

على ظهري وأبحث عنك ... 1

1- نزار القباني، أعمال الشعرية الكاملة، صفحة 667.

يحاول نزار أن يؤسس لغة تفصل، لغة يشعر بالغرابة والضياع حينما تتجول حبيبته في مسامات جلده، لقد جعل نزار هويته التي عرف بها بل بيته الذي يلون به فحاول أن يصورها بصورة مرغوبة أكثر على مستوى الذاكرة والخيال فيتحول من شاعر الجسد على شاعر الروح، لتصبح المرأة بكل ما حمله من سحر وجمال وخفة وجاذبية، مثيرة ثابتة لكنه دائم التجدد وخلقته توي العديد من الحلقات الصغيرة.

وَفِي حَالَةِ الْعَشْقِ

يُصْبِحُ ثُوبَ الْحَبِيبَةِ بَيْتًا

وَيُصْبِحُ أُمًّا 1

وهكذا نجد أن المرأة قد شغلت الحيز الأكبر من حياة نزار القباني وشعره فلم يغيبه الموت إذ قد طمأن لهذا الصيغ حيث ترك غرثا عظيما، سيتقل ليصبح من قبيل حالة جديدة يشبهها شيء، حالة تشبه المقامات، و قصص ألف ليلة و ليلة، وأعمال شكسبير العظيمة و ستبقى نصوصه تستنفر الذاكرة لتقاوم النسيان والتغيب القهري وتعتقد مصالحة بين انسان والفرح، انسان والحب.

1- نزار القباني، أنا واحد و أنت قبيلة، صفحة 14.

و داما ستبقى أشعاره تكلم إلى ا فق الجماهيري ا وسع نّها شعرا ارتقى إلى الجميل و حقق من
 خ له شعريّة أضفت على النصوص المتعة و المعرفة، و أسهمت إلى الكشف و قامت بنزع المقدس
 عن الرّجل و المرأة و الحاسبة و هتك الحجب عن فعل الحبّ من حيث هو فعل حياة و وجود و
 إشهار. 1

إن المرأة الحبيبة في نظر نزار هي عبارة عن مثير ثابت فهذه المرأة ينتج كلّ جزء فيها ألف صورة و
 يحرّك مكوّناته، ممّا يجعله يتفنّن في رسم لوحات فنيّة بالكلمات ممّ يضيفي على هذه اللوحات جما
 يضاهيه جمال . فطلّت المرأة عنده كتابا مفتوحا و مسموعة حدود لها و هذه الحقيقة أكّدها شعره
 الذي نظّمه قبل وفاته بثّ ث سنوات. 2

بعد خمسين عاماً

من التحصيل الابتدائي والمتوسط والعالي

لازلت أتعلم كيف أحب امرأة

وكيف أعطني بشمعيدها . 3

1- شوقي يزيغ، احتفالية الجسد وشاعرية الحواس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ط1 - سنة 1998 ، صفحة 124 .

2- إليا الحاوي، نزار القباني شاعر المرأة ، صفحة 66 .

3- نزار القباني، ا عمال الشعرية الكاملة ، صفحة 9 .

3/ المرأة الوفاء :

يجد نزار في المرأة رمزاً للوفاء و ا خ ص نها كانت تتذكر أدق التفاصيل التي جمعتها في يوم من ا يام .

وحتى أرادت أن تتخلص من تلك الذكريات طلبت من ا تعالى أن يعيها على النسيان. 1 يقول:

مرَبَاهُ أَشْيَاءَهُ الصُّغْرَى تُعَذِّبُنِي

فَكَيْفَ أَنْجُوا مِنْ الْأَشْيَاءِ مَرَبَاهُ

هُنَا جَرِيدَتُهُ فِي الرُّكْنِ مُهْمَلَةٌ

هُنَا كِتَابٌ مَعَّا كُنَّا قَرَأْنَاهُ . 2

1- ص ح الدين الهواري ، المرأة في شعر نزار القباني، صفحة 135 .

2- نزار القباني ، ١ عمال الشعرية الكاملة ، الجزء الثاني ، صفحة 730 .

4/ المرأة البسطة:

يتطلع الشاعر إلى المرأة البسيطة التي تتكلف ، المرأة العفوية التي ترفض التبرج وسيلة إلى قلب
الرجل بل تعتمد اللياقة و الذكاء أرضية لجهاها حتى من غزو قلبه . 1

يقول :

أَحِبِّي كَمَا أَنَا ...

بِلا مَسَاحِيقٍ ... وَلا طَلَاءٍ ...

أَحِبِّي ... بِسِيطَةٍ عَفْوِيَّةٍ ...

كَمَا تُحِبُّ الزَّهْرَ فِي الْحَقُولِ وَالنَّجْمَ فِي السَّمَاءِ

فَالْحُبُّ لَيْسَ مَسْرَحًا نَعْرُضُ فِيهِ آخِرَ الْأَنْزِيَاءِ ...

وَأَغْرِبُ الْأَنْزِيَاءَ 2

1- ص ح الدّين ا يوبي، المرأة في شعر نزار القباني ، صفحة 136 .

2- نزار القباني، ا عمال الشعرية الكاملة ، الجزء الثالث ، صفحة 408 .

5/ المرأة الثّورة:

أراد نزار القباني أن تكون المرأة ثارة على كل ا وضاع التي تجعلها جارية تباع و تشتري بالمال ، فدفعها إلى التمرد على كل شيء يحاول طمس إنسانيتها، فهي ليست وعاء عورة ، تلك النظرة التي النظرة التي التصقت بها قرونا طويلة .1

يقول :

ثوري... أحبك أن ثوري....

ثوري على شرق السبايا... والتكايا... والبخور.

ثوري على التاريخ' واتصري على الوهم الكبير.

لا ترهبي أحداً' فإن الشمس مقبرة التّسور.

ثوري على شرف يراك وليمة فوق السرير... 2

1- التهامي أهاني، الوطن و المرأة في شعر نزار القباني ، صامد للنشر و التوزيع، الجزء الثاني، ط 1 ، سنة 2006 ، صفحة 70 .

2- نزار القباني ، ا عمال الشعرية الكاملة ، الجزء الثالث، صفحة 408 .

6/ المرأة الوطن:

جسد المرأة و جسد الوطن ك هما معتقل في سجن ، فجسد المرأة في معتقل و سجانها الرجل الذي بيده كل شيء فمن حقه أن يعلمها أو يُعَلِّمُها أن يتزوجها أو يطلقها ، ومن حقه أن يطلب منها الكرم أو الصمت ، فكل حقوقها بيده فهو المرء الناهي في جميع شؤون حياتها وما على المرأة إلا أن تطيعه في كل ما يريد منها و ما يعطيه الحق في ذلك كونه الرجل الذي يأتي في المرتبة الأولى حسب ترتيب الهرم الاجتماعي ، و جسد الوطن هو أيضا سجين فهو من محتل على آخر ومن سجان على آخر فالجميع يطمعون بالوطن و يريدون السيطرة عليه و منع الحرية فيه والقضية عند نزار القباني هي أن ك هما بحاجة إلى التحرر من العبودية .

يقول للمرأة :

ثوري على شرق السبايا.... و التكايا... و البُخور...1

- وقال في قصيدته الشهيرة، (متى يعلنون وفاة العرب) عن الوطن ا يسر

أحاول رسم ب... د...

1- زيادة أحمد، نزار القباني شاعر المرأة والسياسة، دار ا مين للطبع والنشر والتوزيع، ط 1 سنة 1996، صفحة 16.

لها برلمان من الياسمين...

وشعب رقيق من الياسمين

وتنام حمائمها فوق راسي

وتبكي مآذنها في عيوني... 1

وهكذا بين نزار مدى الشبه بين والوطن وك هما يقع في ا سر، ف بدمن رير.

1- نزار القباني، ا عمال الشعرية الكاملة، الجزء 2، صفحة 140.

المبحث الثالث: غزل نزار الفاحش.

المبحث الثالث: غزل نزار الفاحش.

1/ التهد:

و يبقى الجسد حاضرًا حضورًا طاعيًا ، وتتوالى أوصاف جسد المرأة في شعر نزار ، ولعلّ تكرار تصويره للتهد يعود إلى أنّ أمّه ظلّت ترضع طفلها حتى سنّ السابعة وتلك الفترة الطويلة غير شائعة في الرضاعة التي أبقت عفة الطفل وطيدة مع أمّه ، ظلّ التهد في حياة الطفل مصدر للمعرفة ، و ينبوعًا للدّفء و الأمان ... فهو ليس قيمة تشكيليّة فقط و إنّها رمز لشتياق على مرحلة فاض فيها الحب. 1

حيث يقول:

حليب أمي كان ... جبرًا أبيضًا

و ثديها ... علمني صناعة الفخار 2

و كان يعتبر نفسه الطفل المدلّل مّه حتّى في كبره ، ويتضح عشقه لها من خلال قصيدته " خمس قصائد إلى أمي "

1- كامل مجدي ، نزار شاعر المرأة ، دار الوليد للدراسات و النشر و الترجمة ، دمشق ، ط 1 سنة 1994 ، صفحة 325 .

2- المرجع نفسه ، صفحة 326 .

يا أمّمي ...

أيا أمّمي ...

أنا الولد الذي أبحر

ولا زلت بخاطره

تعيش عروسة السكر

فكيف ... فكيف يا أمّمي

غدوت أبا

ولم أكبر؟ 1

2/ الشعر والعيون:

يحتل الشعر و العيون المنزلة الثانية في وصفه لجسد المرأة فالشعر الطويل يستهوي الشاعر ، كما تسحره العيون الحوراء و لعل العيون العربية تمق له ا كتفاء الذاتي و تضمن له استمرارية الحوار مع التاريخ و ا رض يقول:

1- محي الدين صبحي ، نزار القباني شاعرا و إنسانا ،صفحة 150 .

لو خرج المارد من قممه

وقال لي: لي

تختار فيها كل ما تريده

من قطع الياقوت والزمرد

لاخترت عينيك بل تردد 2

وفي ذات الموضوع يقول:

ذات لعينين السوداوين

ذات العينين الصاحيتين المطرتين

لا أطلب أبداً من ربي

إلا شيئين

أن يحفظ هاتين العينين

ويزيد بأيام يوميين ...

1- حيدوش أحمد، شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، منشورات ا ماد الكتابات العرب، دمشق سنة 2001، صفحة 220.

كي أكتب شعراً

في هاتين اللؤلؤتين 1

أما الشعر فيستهويه إذا كان طويلاً أسود مثل الليل منسدلاً على الكتفين كجدول بلا

نهاية فيقول:

أشعرها... على يدي

شلال ضوء أسود

ألمه... ألمه

سنا بلا لم تحصد...

لا تربطيه... واجعلي

على المساء متعدي...

من عمرنا... على مخدات

الشذا لم ترقد... 2

2- نزار القباني، أعمال الشعرية الكاملة، الجزء الأول، صفحة 110.

يقول محي الدين صبحي معلقاً على هذه القصيدة بالذات : ماتزال قصيدة _الصفاء_ السود_ تقف وحدها في الشعر العربي المعاصر سباب الروعة في الوصف فليس فيها الوصف بالمعنى التقليدي الذي رفضناه وهو أن يقف الشاعر ناظرًا إلى الموضوع معدداً أشباهه ، ول إلى سبب انعدام الوصف فيها نها توي ما يفوق تضمنه أية قصيدة في شعرنا منذ إمرء القيس و على يومنا هذا بل يكمن سرا بداع لديه في ما تتضمنه من رحاب ا حساس وغنى المشاعر و تعدد مجا ت التداعي الضروري ، فلقد نزار للشاعر أن الشعر ش ل ضوء أسود و أن الصفاء ر سنا بل .1

1- محي الدين صبحي ، نزار القباني شاعرًا و إنسانا ، صفحة 155 .

لوانر مها :

إنّ الغزل المادّي عند نزار القباني ، يقف عند حدود الجسم بل يمتدّ للم بس المرأة و أدواتها و زينتها و هي ظاهرة معروفة في الشعر العربيّ القديم بالنّسب الذي يتمثّل في ذكر الشّاعر شياء محبوبته و م بسها كالوشاح ، ثوب النّوم ، العطر ، و ما شابه ذلك ، يقول نزار في كتابه الشعر قنديل أخضر : "مادام هناك عقد واحد في جوار حبيبي لم أكتشف حبّاته و مادام في خزانته ثوب واحد لم يره فضولي بعد فرار من الشّعر" . 1

عن الحديث عن مفاتن المرأة يعمل في اتجاه واحد ، هو اتّجاه ا ثارة و ا غراء حينما يتشابك شكل الجسد و حركته و أدوات زينة المرأة و م بسها ، و يسيطر على تجربة نزار القباني الشّعريّة فإنها دعوة مقصودة إلى النّظر بطريقة أخرى إلى المرأة ، و هذا ما حاول نزار القباني الوصول إليه .

1- نزار القباني، الشعر قنديل أخضر منشورات نزار القباني، بيروت سنة 1967، صفحة 56.

لقد أدرك نزار قباني أنّ لغة الجسد الصّامت لغة غامضة قد نستعيض بها عن الكلام فتسامة لغة تواصل مثلها مثل الكلام وكذلك النظرة واليما وكثير من الدّاخل النّفسيّ المتشابك يعبر عنه الجسد، كالفرح، الحزن، الخوف والطّمأنينة فيظهر ذلك كلّه مع الجسد، باضافة إلى اللباس الذي سيشكّل شك من أشكال التّعبير أو رسالة للآخر. 1

وعند العودة إلى النصّ النزارى بدّ أن نلاحظ تكرار عبارات الجسم شك وحركة ومظهراف تكاد لموقصيدة من دعوة نزار مع المرأة الجسدية، إن المرأة في قصائد ودواوين نزار ليست مجموعة من أشكال وحركات استخدمها نزار في موضوعات أشعاره مثل: أعضاء الجسد فنجد فيها (الشعر، العيون، الفم، نسان، الخد، أصابع الصّغيرة، وغيرها). وحركة الجسد فنجد كذلك فيها (الرقص، استحمام، المشي، التدخين، البسمة، الضحكة) والمبس مثل: (الفسطان، التّنورة، الوشاح والرّداء) حتّى الحلي والعطور كانت موجودة في أشعاره أمثال: (القرط، العقدة، السّوار، المشط).

1- حيدوش أحمد، شعريّة المرأة و أنوثة القصيدة، صفحة 100.

ع مان المدينة وقتها كا كل بالشوكة و السكين ، و ركوب السيارات الفاخرة ، إ أنه أبقى كتبه مطرودة ، نها تسقط ثبات الحياة التي استمرت بجعل المرأة ضمن المحرمات وفق شروط اجتماعية.1

أتهم نزار القباني بأنه كان يصف أحاسيس الرّجل من خ ل حديثه عن المرأة ، فهو يتحدث عن المرأة من خ ل نفسه ، و هذا يعني أنه يتحدث عن نفسية الرّجل اتجاه المرأة.2

و أنه غالبا ما كان يقدم المرأة بوصفها إنسانا تعاني كما يعاني غيرها من مشكلة الحياة و الوجود ، و أن العنصر البرجوازي سيطر على مادته و صورته ، فقد كان يجمع مواد الفنية و عناصر تلك المواد و موضوعاتها من مظاهر و حياة المجتمع البرجوازي ، ثم يؤلف بين تلك المواد بمخيلته البرجوازية التي تعطي تبريرا باستقم ل الفن و ترفعه عن ممارسة الحيل و معالجتها ، و لكن يبقى نزار شاعرا واقعيا إذ لم يحاول أن ير النقاد و يخرج من جلده ليؤكد واقعيته ، حتى قصاده الغزلية ، و النسائية تظل افظ على الخطا نساني داخلها منذ ديوانه ا وّل "قالت لي السمراء" مرورا ب: "طفولة نهد" و "حبيتي" و "قصائد" حيث يستمر هذا الخطا نساني و يتنامى و يتصاعد حتى أواخر الستينات .

1- كريستون نجم، النرجسة في شعر نزار القباني، دار الرايد العربي، بيروت ط 1 سنة 2001 ،
صفحة ، 201 .

2- صبحي محي الدين، نزار القباني شاعرا و إنسانا، صفحة 10 .

ومن ذلك قوله: 1

ويُحَكِّ . . . في إصْبَعِكَ المِخْمَلِي

حملت جثمان الهوى الأول

يا من طعنت الهوى

في الخلق . . . في جانبه الأعزل

قد تعجل اللبوة من صيدها

بأعني بنرائقات الحلبي

بجأتم من طرف الأمل

وبالفراء 'الباذخ' الأهدل

سبية الدينارُ سيري إلى

شامريك بالتقود... والمحمل

لم تصوّر أن يكون على

اليد التي عبدتها... مقتلي؟؟؟ 2

1- صبحي محي الدين، نزار القباني شاعر أو إنسانا صفحة 10.

2- 1 عمال الشعرية الكاملة، الجزء 1 و لصفحة 53.

ويتّضح هذا الخطأ نساني كذلك في قصيدته "أوعية الصيد"

لا... لا امريد

المرّة الخمسون... إني لا أمريد

ودفنت وجهك في المخدة يا بليد...

وأدمرت وجهك للجدار...

أيا جدارا من جليد...

وأنا ومرائك...

كل ما تقوله سواء . .

فأنت كالأطفال يا حبيبي

نجهم مهملنا أسأؤوا . .

اغضب! (1)

إن هذه المرحلة من عمر التجربة الشعرية لنزار القباني ، ونقصد بها مرحلة الغزل المادي الصرف ، تمتد الى حدود نهاية الخمسينات حيث سيبدأ ربط الحب بحرية الفرد .

1-1 عمال الشعرية الكاملة، الجزء 1 ول، صفحة 520

و ر الجماعة التي يحيا فيها فضد عن استقلالية اثنين معا إن حرية المرأة و حرية الرجل جزآن يتجزآ، على اعتبار أنها قضية مجتمع قضية فرد، و ريرها يتم بالضرورة بالتزامن مع الرجل ضده، مادام الخصم واحد و الغاية واحدة، لقد حقق نزار في ذلك انتصارا فاقا على النظم استهكية، انم عمل على انعاشه وإدامته .

لقد اذ جميع الشعراء أصناما متعددة، منها السياسية و منها الفكرية و منها اجتماعية، لكنها سرعان ما طمت ، لكن صنم نزار القباني بقي على الدوام معبودا ، ذلك نه عشق جسدا عشق روحا مصنوعا و ماديا، فتمركزت محاور نزار حول رير المرأة من خلال رير الجسد من أشكال القمع و ا رهاب ، التي فرضتها نظم ا خ ق أراد ريره من الخوف و القمع و الرقابة الشديدة ، التي تقوم بها النظم ا اجتماعية على الناس . (1)

1- نزار القباني، قصتي مع الشعر ، صفحة 42

و يؤكد نزار القباني بأن المرأة كانت ذات يوم وردة في عروة ثوبي ، خاتما في اصبعي ، هما جيمي ينام على وسادتي ، ثم ول الى سيف يذبحني فالمرأة عندي ا ن ليست ليرة ذهبية ملفوفة بالقطن و جارية تنتظرنني في مقاصير الحرير ، المرأة هي ا ن عندي أرض ثورية و وسيلة التحرر ، انني أربط

قضيتها بحرب التحرر الاجتماعية التي يخوضها العالم العربي اليوم ، انني أكتب اليوم نقاضها من أضرار الخليفة و أظفار رجال القبيلة ، أريد أن أنهي حالة المرأة الوليدة أي المرأة المنسقة و أحررها من سيف عنزة بن شداد و أبي زيد الهلبي (1)

و مهما قيل و سيقال عن نزار ، يجب أن نعترف أن الطبيعة شعرنا العربي و عبر كل مراحل الزمنية ، لم يصور لنا وجود المرأة على أنه مكافئ لوجود الرجل ، بل كان ما يقدمها على أنها في المرتبة الثانية وراء الرجل و إن كان هذا المنظور انعكاسيا لوجود اجتماعي يقوم على سيادة الرجل ، و تبعية المرأة ،

1- نزار القباني، قصتي مع الشعر، صفحة 42

فإن نزار يحاول أن يزيل اللثام عنها و يظهرها على مسرح الخطاب، إن الشعر العربي لم ينقص هذه العفة بين عمل على ترسيخها في أذهان عبر العصور الماضية، و في عصرنا الحديث لم يتعرض الشعر على نقد هذه العفة بجدية مع بداية النصف الثاني من القرن الماضي ، حينما نشأ و قوي تيار

الشعراء و الشاعرات مناصرين للمرأة عن وعي ، بفعل ظهور الحركات التحررية في الوطن العربي، و التأثير للحركات التقدمية لمناصرة للمرأة في العالم و من بينهم نزار القباني . (2)

(1) نزار القباني، قصتي مع الشعر، صفحة 42.

(2) حبيب بروين، تقنيات التعبير في شعر نزار القباني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت 1999 ، صفحة 124 .

1/- الغزل كغرض شعر قديم:

إن الحديث عن الجسد يقودنا إلى البحث عن مواطن الجمال فيه و الجمال ليس موضوعا حديث بل قديم قدم انسان.

لقد أكثر شعراء العرب قديما من ذكرهم لصورة المرأة و تغنوا بمفاتنها و جمالها و يعتبر نزار القباني امتدادا لهؤلاء القدماء " كامرؤ القيس ، و طرفة بن العبد ، و غيرهم ، فعد نزار القباني شاعرا للمرأة بامتياز. " (1)

فالشاعر الجاهلي كان يلهث وراء متعة و هو بارع في البحث عما يُكْبِي رغبته و هذا ما أكد عليه أبو القاسم الشابي حينما قال " الشاعر العربي يتكلم على ما وراء جسد المرأة من تلك المعاني العميقة السامية لكنه مجيد إذا أراد أن يتحدث عن قدها هيف المشوق و عن طرفها الـ مع و وجهها المتورد ،

(1) - حسن عبد الجليل يوسف ، المرأة عند شعراء صدر السد م ، دار السد م للطباعة و النشر سنة

2006 ، طبعة 1 ، صفحة 34 .

المنظور و عما إلى ذلك من تلك ا وصاف المادية أمام كل راع و التي يحس بها كل الناس احساسا متوازيا يظهر معه ميزة للشاعر غيره إ في رصانة التعبير و جمال الديباجة و خبة ا سلوب .

(1)

و من خ ل هذا القول يظهر لنا جليا أن النظرة موحدة في رؤية الشاعر العربي للمرأة على أنها كانت للذة و المتعة أكثر، لكن هذه النظرة ترفع من مكان المرأة الجاهلية بقدر ما ط منها ن المرأة ليست جسما فقط و لكنها جسم و روح و عقل و وجدان فتقاسم الرجل و تعينه في التغلب على تكاليفها و لعل " امرؤ القيس " كان المثال ا ول الذي احتذاه سار شعرا العرب فأقام كل من هؤلاء تماثلا للمرأة التي يعجب بها على نحو قريب مما رسمته شاعرية الملك الظليل ف تباعد في هياكل هذه التماثيل جميعا و إن اختلفت في خطوطها و ألوانها و أبعادها أو تباينت في قسماتها و تفاوت و صفها .

(2)

(1) - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار الحكمة، العلمة الجزائر، ط1، سنة

(2) - عمر فاروق الطباع ، مواقف في ا دب ا موي ، دار العلوم بيروت ، ط 1 ، سنة 1991 ،
صفحة 145 .

فقد رسم إمرؤ القيس تلك المعالم ا ولى التي اهتدى في ضوءها الشعراء بعده و ساروا على خطاه و
ان اختلفوا في بعض التفاصيل فيقول امرؤ القيس :

كأنني لم أركب جوادا للذة*** ولم أتطن كاعبا ذات خلخال .

و يقول أيضا :

مهفهفة بيضاء غير مفاصة

كرائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقناة البياض بصفرة

غذاها نمير الماء غير محلل

تصد وتبدي عن أسيل وتقي

بنا طرة من وحش وجره مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش

اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزبن المقن أسود فاحم

أتيت كقنو النخلة المنعكل (1)

(1) - أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، صفحة 44 .

حظنا هذه ابيات فإن امرؤ القيس لم يزد على أن جعل المرأة مجرد متعة وهو أكثر ويصف الخطوط ا ساسية في هيكل المرأة فهي بيضاء اللون ، نحيلة الخصر ، مصقولة أعلى الصدر كالمرأة ذات خد أسيل و عينين واسعتين كعيون المها ، و جيد معقد كجيد الطباء و شعر أسود فاحم حالك كثيف كقنو النخلة . (1)

و حيث يقرأ مطلع قصيدة (طرفة بن العبد) تجده يختلف كثيرا عن امرئ القيس في وصف جمال المرأة ، فهو وصف جسدي يقصد منه تقديم أجمل صورة لجسمها يقول:

ولولا ثلاث هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى *** وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْتِي قَامَ عَوْدِي

ومنهنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بَشْرِبَةً *** كَمِيتَ مَتَى تَعَلُّ بِالْمَاءِ تَزِيدُ

و كَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مَجْنَبًا *** كَسِيدَ الْغَضَا نَبَهْتَهُ الْمُتَوَرِدُ

و تَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ *** بِبَهْكِنَةِ الْخَبَاءِ الْمَعْمَدِ (2)

نجد أن طوفة يصف المرأة بالخلقة الضخمة حتى كأنها الشجرة السامقة الممتدة الظل و شبه خ خيل هذه المرأة التي لت لها كالعشو أي الشجرة الكبيرة المستوية فهذه المرأة كأنها شجرة ل مسة أطرافها و لكن لضخامة كأطرافها خصوصا .

(1) - أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، صفحة 44 .

(2) - الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، بيت الحكمة ، العلمة الجزائر ، ط1 ، سنة 2010 ، صفحة 68 .

و إذا تأملنا ما قاله طرفة بن العبد نجد ما لم يسمعنا خيرا مما أسمعنا ، امرؤ القيس و يخرج كما تعودنا قراءته عند امرؤ القيس ، و هذا التشبيه المنتزع من البيئة البدوية التي يعيش فيها الشاعر ، فقد وصف عنقها بعنق الربرب أي الغزال والشادن . الخ .

و على مثل هذه الطريقة يذهب كل من النابغة وليد و عمرو بن كلثوم و غيرهم من الشعراء الذين يختطفون إ في كيفية التعبير عن هاته المعاني و ربما اتفقوا في بعض ا حيان . (1)

قد شاع الغزل في العصر ا موي و انقسم إلى مدرستين :

1/ - مدرسة الغزل الماجن : عمر بن أبي ربيعة .

ديوان عمر بن أبي ربيعة على الغزل و التشبب من دون سارا غراض فلقب بشاعر الغزل و كذلك بمدح النساء فقد كان يتفرغ للمرأة و حدها حيث كان في غزله يوحد قلوب الفتيات حبا و هن يتمنين عطفه و حنانه ،

(1) - أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، صفحة 50 .

فهو يصور نفسه في غزله معشوق عاشقا، وكذلك يصور عواطف المرأة و نفسيتها و ما يشير في قلبها المشاعر الرقيقة .

كتبت إليك من بلادي كتاباً موله كمد *** كئيب و اكف العينين بالحسرات متفود

2/ - مدرسة الغزل العذري : المجنون ، جميل ، قيس بن ذريح .

فإن عمر بن أبي ربيعة لم يخالف من قبله من الشعراء كطرفه بن العبد و امرؤ القيس في صغيرة و كبيرة ، رغم الفارق الزمني الذي يفصل بينهم . (1)

و كذلك في العهد ا موي نجد الشاعر جميل بن معمر أو ما يعرف بجميل بثينة ، فشعره يذوب رقة ، أقل ما في المدح و أكثر في التسبب و الغزل و الفخر ، يعد من أشهر شعراء الغزل العذري ، فاشتهر بعشقه الكبير و حبه الفياض لمعشوقته بثينة حيث قال في أشعاره :

و أول ما قاد المودة بيننا *** بوادي بغيض يا بثين سباب

و قلنا لها قولا ، فجاءت بمثله *** لكل كلام يا بثين جواب

كان جميل يحب بثينة كثيرا و قال فيها شعرا رقيقا عذريا ، لذلك عدّ زعيم مدرسة الغزل العذري ، تلك المدرسة التي شكلت ظاهرة فريدة في العصر ا موي و من أشعاره قوله :

أيا مريح الشمال أما ترينني . . . هيم وأني بأدي التحول

هبي لي نسمة من مريح بثن . . . ومني بالهبوب الى جميل

وقولي يا بثينة حسب نفسي . . . قليك أو أقل من القليل (1)

فالمرأة التي يتكلم عنها قيس بن ذريح و جميل بثينة ليست هي نفسها المرأة التي يتكلم عنها امرؤ القيس وغيرهم من الشعراء من حديث في الرقة والمعنى و في اللفظ و تنسيقها في العبارة منها
 ١ دب ا موي و الجاهلي قبله و على هذا فإن المرأة لم ظ بنصيب من الخيال الشعري بقدر ما حظين بتلك النظرة المادية . . . التي عمق فيها سواء في جميع العصور .

أما في العصر الحاضر قد بدأت حركة التحرر العربية تشق طريقها بخطوات متسارعة ، و ترافق ذلك الوعي و ضرورة التغيير ، و في خضم التحرر أخذت المرأة موقعها مهما من حيث إعادة النظر في دورها في المجتمع و المساحة التي أُتيحت لها .

و لعلّ الشاعر نزار القباني أول من كسر الطريق المفروض على المرأة و دافع عن حقها في التعبير عن مشاعرها و حاجاتها و يمكن . . . نزار امتدادا للمدرسة الغزلية العربية القديمة بقسميها العذري و الماجن. (2)

(1)- عمر فاروق، الطباع، مواقف في ا دب ا موي، صفحة 120.

(2)- هواري ص ح الدين ، المرأة في شعر نزار القباني ، لبنان بيروت ، دار البحار ، سنة 2004 ،
صفحة 124 .

حيث أعاد نزار القباني كتابة ا سطورة القديمة للمرأة بعناصر جديدة و معاصرة و حديثة ، حيث لم
يخرج نزار القباني في بعض قصا ده على الوجه الذي عهدناه في قصا د امرئ القيس و ابن ابي ربيعة
جميل و غيرهم ، حيث جاءت قصا ده على قصا د الغزل السابقة حيث يقول من ديوانه :
(قصا د متوحشة)

ارجع إلي فإنّ الأَرْض واقفة

كأنما فرت من

ارجع فبعذك أعقله

ولا لمست عطوري في أوانيها

لمن جمالي لمن شال الحرير لمن

ضفائري منذ أعوام أربيها

ارجع كما أنت صحوا كنت أم مطرا

فما حياتنا أنا إن لم تكن فيها . (1)

(1) - نزار القباني ، ا عمال الشعرية الكاملة ، الجزء ا ول ، صفحة 721 .

المبحث الأول: الشعر السياسي عند نزار القباني

إن الحرية هي المطلب الذي تسعى إلى تحقيقه مختلف الشعوب وخاصة شعوب العالم العربي التي أصبحت قضية الحرية من أولى اهتماماتها، فتناول الكثير من الكتاب والشعراء الحديث عنها دعوا إلى تحقيقها على أرض الواقع، فكان من بين هؤلاء نزار القباني الذي دعا إلى حرية الوطن العربي والتحرر من كل القيود التي تفرض عليه ومن ذلك فقد أعطى نزار تصورا خاصا به للوطنية والقومية، فأين يمكن تصور هذا الشاعر الثائر والغاضب بما آل إليه الوطن العربي؟ هذا ما تطرق عليه نزار القباني عندما جعل من فكره نبؤسا نحو اختراق عالم القومية بفكر عظيم فنزار عشق الحرية وكرس حياته متغنيا بها يريد لها الشعوب العربية التي حرمت منها رغم تضحياتها الكبيرة، فاذ بذلك الحرية مبدأ ودينا وعقيدة إذ يقول:

لكنها مشكلتي

ليست مع الخبز الذي آكله

ولامع الماء الذي أشربه

مشكلتي الأولى هي الحرية. (1)

(1) - نزار قباني، أعمال السياسة الكاملة، منشورات نزار قباني بيروت لبنان، ط6، 2000، ج3، ص573.

يتضح لنا من خلال شعره هذا أنه يبحث عن الحرية، وهنا يرد على من يعتقد أن الشعوب العربية عقولها في معدتها، فهو يستغني عن كل شيء ويهتمه سوى الحرية ومن ثمة فإن الثورة هي سبيل نيل الحرية وهذا ما يؤمن به نزار القباني من أن طريق الحرية هو الكفاح المسلح وهو السبيل لنيل السام وهو يفضل دائما أن يكون المدافع عن الجماهير داعيا العرب أن يكونوا عوننا على العرب.

إن ثورة نزار قباني ثورة على العنف والظلم وعقلية العشيرة ومتابع التسلط الجار ثورة شعارات تدور أحداثها بعيدا عن أوطانها بآفاق ميامل، لهذا كان شعراء الوسط وعلى رأسهم نزار قد التزموا في قصائدهم القومية خطأ هادفا دون ارتباط سياسي مسبق، فعبروا عن الثورة بلسان حريتهم المطلقة، الحرية لم يقيدوها حزب أو عقيدة أو اتجاه سياسي ملزم (1)

ونحن ندرك جيدا أن نزار كان شاعرا مدح المرأة أعظم شعره وأكثر قصائده وصفها حسيا ومعنويا ولم يترك موقعا في جسدها دون تسجيل عاطفة أو لحظة سعادة وهناء. (2)

(1)- أحمد تاج الدين، حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال اعلمه، ص 420.

(2)- عبد الرحمن الوصيفي، نزار شاعر سياسيا، دار الحرير للطباعة، القاهرة، ط1 سنة 1995، ص 39.

يعد نزار قباني واحدا من إعم الشعر السياسي العربي المعاصر الذين يلحون في شعرهم السياسي على أن سبب تدهور احوال العربية هو ما يعاينه العرب أنفسهم من عيوب أساسية كامنة في الشخصية و المجتمع العربيين ، و أهم ما يحدد رؤية الشاعر "نزار قباني" للحياة العربية و المجتمع العربي منذ 1967 م على اليوم هو قضية الحرية و ما يواجهها و يقف ضدها من تسلط و قهر ، الذ سبب تشتت و ضياع و تمزق و تناجرا مة العربية الواحدة ، فنزار مسكون بالوطن العربي و عاشق لقوميته العربية و خريطة الوطن العربي حمله م مح من الماء .. إلى الماء مرة آخر ... (1)

ولكن نكسة العرب التي كانت في حرب جوان 1967 أمام الكيان الصهيوني ، كانت سببا في تغيير مجر الشعر عند نزار القباني ، فبعدهما احتل الكيان الصهيوني أرا مصر و ا ردن و سوريا ، كانت الحيرة شديدة ، فالناس يحملون بانتصار باهر ، و في هذه الفترة يجدون أنفسهم يخسرون ا رض و آ ف الشهداء و العتاد ، صارت الجيوش العربية مشلولة و في ظل ذلك الجو القاتم برز نزار قباني كشاعر قومي ، مس مشاعر الشارع العربي ، و داعب عواطف المواطن العربي المأزوم فكتب على مستو مضمونه في ا غراض التالية : الغزل ، الهجاء ، الرثاء ، التي يطلق عليها بالوطنيات حيث بدأ في هذه ا غراض ممتعا و مصلحا و مجددا طريق التقدم و الرقي فيقول
موضحا ركه ا بداعي في هذا :

(1)- عبد الرحمن الوصيفي ، نزار شاعر سياسيا ، دار التحرير للطباعة ، القاهرة ، ط 1 سنة 1995 ، ص 39 .

يا وطني الحزين

حولتي بلحظة من شاعري كتب شعر الحب والحين

لشاعري كتب بالسكين (1)

حيث ير بعض المتابعين و المهتمين بتجربة نزار الشعرية ، أنه الشعر السياسي مع نكسته حزيان في قصيدة (هوامش على دفتر النكسة) فإن ذلك ينفي أنه تعامل مع القضايا السياسية الهامة في العالم العربي قبل ذلك فقد كتب (خبز و حشيشة و قمر) عام 1954 و قصة راشيل شوار نبوغ عام 1955 رسالة جند في جبهة السويس عام 1956 ، فكانت هذه القصائد بمثابة التكوين لثأر سياسي عم ق (2)

و كيف تكون نكسة و قد احتلت إسرائيل لمزيد من ارض العربية ، و تم تهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين و السوريين ، و تم تدمير القوة العسكرية العربية لكل من مصر ، ا ردن سوريا ، كما كشفت تلك الحرب عن ضعف القيادات العربية و انعدام التنسيق فيما بينها ، و عدم جدية الوعود التي أطلقتها بتحرير فلسطين . (3)

(1)-التهامي الهاني ، الوطن و المرأة في شعر نزار القباني ، دار صامد صفاقس تونس ، ط 1 ، 2003 ص 60 ، 61،62.

(2)-حبيبة مهد ، القصيدة السياسية في شعر نزار القباني ، ط 1 ، سنة 2001 ، ص 38 .

(3)-سامر محي الدين أمين ، رواع من قصائد نزار قباني ، شاعر المرأة و السياسة كنوز المعرفة ن ط، ص 19.

كان لهذه النكسة اثر البالغ في إحداث الشرح في نفسية نزار الشاعر و انسان يقول :

(حزيران الذي سأتعلم عنه هو حزيران النفسي الذي تفوق أثاره في نظري أثار حزيران العسكري ... كل الأشياء المكسورة في الحرب تعوض الطائرات الدبابات ، و الرادارات و ناقارات الجند قابلة للتعويض و حدها النفس المكسورة لا يمكن جبرها أو تصيقها ، و هذه القلب لا يمكن ترقيعه إن حزيران كان ثمرة شديدة المرارة ، بعضنا أكلها ، و بعضنا إعتاد على مذاقها ، و بعضنا تقياً فوراً ، أنا كنت من الفئة الأخيرة التي أضربت عن الطعام و رفضت الاعتراف بالجنين المشوه الذي طرمه رحم حزيران . (1)

فهو ير أن اثار النفسية لحزيران تفوق اثار المادية فكل ما حطم سوف يعوض و الدبابات ما عدا النفس المحطمة ف يمكن تلصيقها ، فهي ثمرة شديدة المرارة ، و نزار كان من الراضين تماماً لهذه الثمرة المطروحة من رحم هذا اليوم ا سود ، كما يقول في كتابه الث شين عن الشعر و الجنس و الثورة أن :

حزيران كنس مستعمرات العنكبوت من رؤوسنا ، و اغتال جميع الخرافات من أي زيد الهلالي إلى الشاطر حسن ، إلى سداب الى كل الأبطال المصنوعين من مادة الحام و التمنيات ، الذين اختبأنا و رأهم ترونا لتخفي جبننا و عجزنا على أن نكون أبطالاً لحسابنا الخاص .

(1) - حبيب بوهرز ، تقديم هاد نهر ، تشكل الموقف النقد عند نزار قباني و أدونيس عالم الكتب الحديث ، عمان ، ا ردن جدار الكتاب العالمي عمان ا ردن ، ط1 سنة 2008 ، ص (272-273).

و كان الخامس من حزيران الجنين الميت الذ حملناه الى المقبرة لي حيث يرانا المارة، أحد يستطيع ان يبرأ نفسه من دم هذا الطفل الذ قتل في يومه السادس كلنا بما ذلك الجدران و ا بواب و ا شجار و مصابيح الطرقات ، غارقون في التهمة حتى الركب .(1)

فنكسة 1967 ، تعد لحظة التغيير مفاجئة تلف عن كل اللحظات بالنسبة للشاعر نزار القباني ، إن هذا التحول و التغيير من شاعر المرأة و الحب و الجمال قبل حزيران إلى شاعر يكتب بالسكين و يفجر بكلماته من الغضب ما كان مدفونا في الصدور ، هذا البركان الذ كان في أشد هيجانه صبيحة الخامس من حزيران 1967 ، لذلك كان أول ما فعله الشاعر العربي بعد حزيران جرح عميق كان من الممكن أن يؤد إلى انتكاسة نفسية خطيرة و يقول أيضا :

إن تحولي إلى السياسة و أنا لازلت أصر على أنه لم يكن تحولا ، كان نتيجة هزة داخلية ، كسرت كل ألواح الزجاج في نفسي ... رفعة واحدة ، و من نثرات الزجاج التي خلقتها حزيران على أرض حواسي ، صرفت بصوت آخر .(2)

(1)-نزار قباني ، ا عمال النثرية الكاملة ، منشورات نزار القباني ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1999 ، ج 7 ، ص 468 .

(2)-نزار قباني ، ا عمال النثرية الكاملة ، منشورات نزار قباني بيروت لبنان ، ط 2 ، 1999 ، ج 7 ، ص 464 ، 465 .

نزار لم يكن مستعداً لهذا التحول بل جاء فجأة ، و نكسة حزيران 1967 هي التي فجرته داخليا ، و أحدثت له هزة نفسية ، هذه الهزة جعلته يصرخ بصوت آخر ا يتحول من شعر الحب إلى شعر السياسة .

و لعل قصيدة (هوامش على دفتر النكسة) من القصائد السياسية الجريئة التي سجل فيها الشاعر سكينه و أغمده في جسدا نظمة العربية ، و أخذ يشرحها طو و عرضا باحثا عن مواطن الداء ، كاشفا الشرايين المعطلة ، فاضحا العضات المشلولة .. معتمدا المواجهة العلنية الصريحة و الكشف الجريء (1).

و هذه القصيدة هي بمثابة توقيع لنهاية مرحلة المهادنة التي قضاه شاعرنا و الغزل .

مبتعدا عن التزام في الشعر ، متوقفا دعائه ، قبل أن تعكس النكسة مفاهيمه و آراءه رأسا على عقب ، و تزج به في مواجهة عنيفة مفتوحة مع العالم العربي سلطة و شعبا ، سياسة و فكرا ثقافة و تقاليد .

قال نزار قباني :

هتّى لا يموت لنا أولاد آخرون و هتّى لا يتكرر حزيران مرة أخرى ، كان لابد من عملية غسل كاملة لأدمجتنا و لسعرنا و نثرنا و كلامنا و لقد كنت في قصيدة هوامش على دفتر النكسة أول من غسل نفسه بنفسه أول من سكب الزيت الحار على جلده .. و جلد قصائه .. كنت أول من طبق الطريقة البوزية في حرق نفسه في منتصف الشارع . (2)

(1)

-حسين العور ، الرفض في شعر نزار القباني ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د.ط 1999 ، ص 25

(2)-نزار قباني ، أعمال الثرية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت لبنان ط 2 ، 1999 ، ج 7 ، ص 429 .

يعتبر نزار قصيدة هوامش بمثابة منظم غسل ادمغتنا ، ففي هذه القصيدة سكب الزيت الحارق على جلده .

كان حضور نزار الدائم في مشهد الحدث الاجتماعي والسياسي منذ أربعينات إلى غاية وفاته من خلال اعتماد الصدام مع مشايخ المجتمع والفكر والسياسة ، فابتدأ من طفولة نهد 1948 وخبز وحشيش وقمر 1954 وصولاً إلى هوامش على دفتر النكسة عام 1967 وإفادة في محكمة الشعر 1969 إلى غاية المهولون 1995 ، متى يعلنون وفاة العرب 1996 ، وتقرير سر جدافي بدقمعستان 1996 ، حيث عرض مواقفه بجرأة شاعر وثار معاً على الساحة العربية .(1)

إن نزار قول من نقيض إلى نقيض حيث يقول :

لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى صان واحد مرطبه هو الغضب (...). صعب علي كثيراً ان أرسم حدود غنصي ، فطالما أن هناك ستمترا واحداً من أراضي تحتله إسرائيل وتذله وتقيم عليه مستعمراتها ، فإن غنصي بحر لا ساحل له . (2)

ويظهر من هذا أن نزار قد أعلن غضبه على كل شيء طالما أن إسرائيل محتلة للأراضي العربية ، فهذا الغضب يبقى مستمراً نهاية له ، ومع هذا يبقى أمل عند نزار في المستقبل .. يتطلع إلى الجيل الجديد .(1)

حبيب بوهرز ، تقديم هاد نهر ، تشكل الموقف النقد عند نزار و أدونيس ص 269 .

(2) - أحمد تاج الدين ، نزار قباني شاعراً سياسياً ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ط 1 ، 2000 ، ص 14 .

فبعد صدور الهوامش كانت حملة النقد على نزار كبيرة، إذ كثرت التساؤلات واستفهامات عن التحول المفاجئ لهذا الشاعر الذي كان يكتب للحب والحنين أضحى يكتب لثورة الغضب، فقد جاءت الهوامش بعد سنين الحرمان من المشاركة الفعلية في الحياة السياسية، وأول ما قرئ

ملحة في فمنا القصاصد .

ملحة ضفائر النساء .

والليل، والأستار، والمقاعد .

ملحة أمامنا الأشياء (1)

فمهما اتفقنا أو اختلفنا مع نزار في قصيدته هوامش على دفتر النكسة فقد كانت بالفعل كل شيء ملحة وفي مرارة العلقم في حلوقنا، وكنا قد فقدنا براءتنا وهونا وحملنا السح، ولم يصغ على امتة كنا لبطاقاتنا الشخصية الجديدة سوأياما قليلة، وتولت بعد ذلك قصائد نزار السياسية وتفرغ لمجابهة التخلف والكذب والخداع ومهاجمته انظمة العربية بشكل إجمالي ومباشر وذع .

لهذا ير نزار أن مهمة الشعر بالدرجة الأولى هي مهمة لصالح الشعب العربي، وهي بذلك تصبح مهمة ذات طابع تصادمي مع الحكومات العربية، ولم يكن نزار مخترعا لهذه المهمة أو مؤلفاتها، فقد أثار الكثير من النقاد العرب غلى ذلك حيث ير محمد منذور أن الوظيفة الكفاحية للأدب يمكن أن تتجه نحو تقيق أهداف السياسية واجتماعية للمجتمع . (2)

(1)- نزار قباني، أعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط6، 2000، ج3، ص72.

(2)- حبيبة محمد، القصيدة السياسية في شعر نزار القباني، ص (29.33).

و من ذلك فمهمة الشعراء اجتماعية و السياسية ليست وليدة العصر، لكنها قديمة قدم الشعر نفسه، و منها استمد الشاعر بين معاصريه، فمهمة الشاعر ليست مقصورة من أجل الغاية العملية التي يحققها بل أن مهمة الشاعر هي للمجتمع الطريق للمستقبل، و ذلك حين يكبح جماع ثرواته و (نزار) و عى بذلك منذ الوهلة الأولى حساسه المفرط بأنه شاعر العرب الأول الذي يدافع عن قضاياهم بكل أنواعها، حيث شعر بمعاناة الجماهير العربية و انفصالها عن الحكام، فكان أن يعبر عن آمهم و يدافع عنه مأو يتغنى كما فعل غيره باسم السلطان.

و يضيف أن الأدب قد أدر دورا كبيرا جدا في ثورات الشعوب و حركاتها استغلية و اجتماعية ن:

الوعي هو الذي يجرى الشعوب فالحركات الكبيرة التي قامت في التاريخ الحديث كالثورة الفرنسية مهد لها الكتاب بعملهم في النفس البشرية، تمهيدا من دونه لم يكن ممكنا أن تقوم هذه الحركات. (1)

نفهم من هذا أن قيام الثورات مرتبط بالادب فالحركات الكبيرة التي قامت في التاريخ كان سببها الكتاب، بما عملوه في النفس البشرية، ولو الادب لما قامت هذه الحركات.

(1) - نزار قباني، عمل انقبي، ص 11.

لما سألت منبر العكس نزار قباني : لكنني أعتقد أن ذلك العميق منذ كان صبيغة لنداء آخر و أثراء من طغيان الجماهيرية عليك ، و أنت تعرف تلك الهمسات التي كانت تستغيب نزار قباني و تتهمه بالتجارة بعواطف الجماهير، يجيب نزار :

أنا أعتقد أن التحول من شعر الحب إلى شعر السياسة ، ليس تجارة رابحة مطلقاً ، فالنوم في عيون النساء أكثر طمأنينة من النوم بين الأسلاك الشائكة و تجارة العطر أربح من تجارة الخلل ، و الإنسان الذكي هو الذي يسقط في بئر السياسة في بلادنا ، إن مملكة الحب تبقى أسعد الممالك ، و ثم أنه كان بإمكان أن أحتفظ بسلطتي على مملكة الحب زمناً طويلاً ، و لدي كل الإمكانيات على الصمود و الدفاع عن عرشتي و رعيتي . (1)

يرى نزار أن وله من شعر الحب إلى السياسة ليس تجارة رابحة . فالنوم في مخدع النساء أكثر طمأنينة ، و يشبه شعر الحب بتجارة العطر و شعر السياسة بتجارة الخلل على الرغم من ذلك ، إنه يرى أن الذي يسقط في بئر السياسة هو انسان الذكي و مع ذلك تبقى مملكة الحب أسعد الممالك و كان لديه كل الإمكانيات للصمود في مملكة الحب .

و بقدر ما تمسك الشاعر بالمرأة تمسك أيضاً بتيب الوطن حيث يقول في كتابه : الشعر قنديل أخضر ، و بالتحديد في نص مؤرخ سنة 1960 :

الوطن مرسوم في كل فاصلة ، في كل رشة هبر يتركها الأديب على الورق ، ... رائحة الوطن هي رائحة مدارنا ... و شواطئه و جباله و اقماره و نجومه و عيون نسائه هي بعض أمجادياتنا ... بلادنا مجموعة كلمات جميلة ... (2)

(1)- نزار قباني، أعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط2، 1999، ج7، ص 465.

(2)- نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط16، ص 170.

من خ ل قول نزار قباني يتضح أنه يربط دائما الكتابة بالوطن ، فإذا لم يكن هناك وطن تكون كتابة و يبرز ذلك من خ ل أنه جعل الوطن متوفر في كل ع مات الكتابة الفاصلة و وسالها الخبر ، الورق أ مكونات الوطن هي مكونات الكتابة ، فالوطن هو مجموعة من الكلمات متصلة ببعضها البعض .

فالوطن هو الصوت و الصدى بالنسبة للشاعر حيث ناري الواجب، كانت قصائده أكثر عاطفة و أعمق رؤية و أنبل مقصد من كل القصائد التي كتبها شعراء رفعا شعرا الالتزام و همما و زيفا. (1)

يعتبر الوطن الصوت و الصدى بالنسبة لشاعر كتب قصائده بكل صدق و عاطفة ، مقارنة مع الشعراء الذين رفعا شعرا لتزام و هما .

إن الوطن حاصر في تجربة نزار فهو طير يطير في أجواء وطنه ، يكسب الجمال من جمال طبيعته و يبقى الوطن هاجس الشاعر فيقول في قصيدة (اسمها) (2)

أنا لبلادي لنجماتها

لغيماتها . . للشذى . . للندى

سَفَحَت قواريِر لُونِي

على وطني الأخضر المفتدى

و تفت في الجوريشي صعودا

ومن شرف الفكر أن يصعدا

نزار قباني من الشعراء الذين استخدموا عاطفة كبيرة للكتابة في هذا المجال.

(1)-التهامي الهاني ، الوطن و المرأة في شعر نزار قباني ، دار صامد ، صفاقس تونس ، ط 1 ، 2003 ، ص 106 .

(2) اعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، الجزء 1 ، منشورات نزارية ، بيروت ص 16 .

المبحث الثاني: القضايا القومية العامة.

المبحث الثاني: القضايا القومية العامة.

1/ القضية الفلسطينية:

يجال أحد من المشتغلين بالثقافة و ا دب في أن الراحل الكبير نزار قباني هو بالفعل ظاهرة شعرية عابرة للحدود العربية، إذ كان صوتاً قادراً على حشد عشرات ا ف من المستمعين و المستمعات حول قصائده، بل إن ما يكتبه بغض النظر عن شكل كتابته، كان مناسبة يحتفل بها قراؤه على الدوام، ومناسبة ثارة للجدل و الحوار .

و من أهم و أبرز القضايا العربية التي شغلت رأ نزار قباني و أضحت همه الوحيد و قضيته ا ولى التي طرحته في شعره هي القضية الفلسطينية التي أصبحت هاجسه ا ول و الوحيد .

إن اغتصاب الصهاينة للفلسطينيين ظل يشكل القضية العربية ا ولى ، فقد أيقظت الهزيمة الحزيرية سنة 1967 كل أشكال الغضب الكامن في نفسه و زعزعت الكارثة أركانها التي بدت غير مطمئنة لماض تتغنى به و لمستقبل م مح له سو المزيد من ا نكسار و التراجع ، وير أن الزيف و النفقات و الخطب الفارغة الجوفاء صفات م زمة للنظام العربي الذ أوصل ا مة إلى حالة اليأس و القنوط ، لكن في كثير من ا حيان حاول نزار ان يخلق ا مل في القلوب رغم المصائب و ا و جاع ، حينما يوجه خطابه للعدو الصهيوني و يتوعدهم ، مؤكداً أن هذه الحرب قامت لتؤكد أن إسرائيل مشروع قلق قابل للهزيمة و أن الهالة ا ع مية التي اط بها أكذوبة غير برية .

إن انتصارات إسرائيل تعكس قوتها بقدر ما تعكس ضعف العرب استكانتهم ، حاول نزار أن يؤسس وفق ثوابته الوطنية و التوحيدية التي تنطلق من مواقفه العدائية للسلطات القمعية التي مارست دورا سلبيا ضد المجتمعات العربية عامة و فلسطين خاصة من موقف اكثر عدائية سرايل فشرح و فضح مخططاتها ، و حاول ان يزرع امل في اجيال القادمة حيث يقول : (1)

يا آل إسرائيل . . لا يأخذكم الغرور .

عقارب الساعات إن توقفت ، لا بد أن تدور .

إن اغتصاب الأرض لا يُخيفُها .

فالريش قد يسقط عن أجنحة النور .

والعطش الطويل لا يُخيفُنَا .

فالماء يبقى دائما في باطن الصخور .

هنتم الجيوش . . إلا أنكم لم تهزموا الشعور .

قطعت الأشجار من رؤوسها . . وظلت الجذور . (2)

(1)-دهان ميرفت ، نزار قباني و القضية الفلسطينية ، بديسان للنشر و التوزيع و ا ع م ، سنة 2002 ، ص 20 .

(2)-نزار قباني ، اعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت لبنان ، ط6 ، ص 176 .

ثم دعا إلى رفض الموقف الأمريكي الذي خلق غطاءاً دائماً لسرقة إسرائيل لوطننا ومصادرة بيوتنا و اساءة إلى معتقداتنا وأعلن عن ثقته بالنصر من الشعوب العربية لها في التاريخ وقفات عن كتبها أبطال حيث يقول:

تذكروا ..

تذكروا دائماً ..

بأن أمريكا - على نشأتها -

ليست هي الله العزيز القدير .

وأن أمريكا على بأسها

لن تمنع الطيور من أن تطير

قد تقتل الكبير .. بأرودة

صغيرة .. في يد طفل صغير ..

كما حاول رير الواقع العربي من ركام التخاذل والضعف والهزيمة ، و حرض على إنعاش الكرامة فيقول :

انتظرونا دائماً ..

في كل ما لا ينتظر

فنحن في كل المطارات، وفي كل بطاقات السفر.

(1)- نزار قباني، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ص 181.

تطلع في روما، وفي زويرخ من تحت الحجر .

تطلع من خلف التماثيل و أهواض الزهر ..

رجالنا يأتون دون موعد ..

في غضب الرعد، وزخات المطر

يأتون في عباءة الرسول، أو سيف عمر..

نساؤنا .. يرسمن أحزان فلسطين على دمع الشجر

يقبرن أطفال فلسطين، بوجدان البشر

تحمّلن أحجار فلسطين إلى أرض القمر (1)

و يؤكد نزار قباني في شعره عن فلسطين ، كونه يرسم حدودا متناهية لغضبه و حزنه حيث يقول :

أريد بندقيّة..

خاتم أمي بعته

من أجل بندقيّة

محفّظتي رهنتها

من أجل بندقيّة..

اللفة التي بها درسنا

الكتب التي بها قرأنا

وصائد الشعر التي حفّظنا

ليست تساوي درهما

أمام بندقيّة.. (2)

(1)-نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، ص 179، 178 .

(2)-المرجع نفسه ص 190 .

لم يتخل نزار قباني عن البندقية التي يريد امتلاكها ، فكل ما يملك قد رهنه من أجلها ، كأنها شيء صعب المنال ، فقام بالمستحيل من أجل الحصول عليها من خلال هذه البندقية أراد نزار أن يرسم لنفسه سبيلاً واحداً وطريقاً واحداً ، هو السبيل إلى فلسطين يريد أن يبحث عن أرض بهوية ، عن الوطن المحاط بالأسلاك ، ويريد الذهاب مع الثوار ، يريد الموت أو يعيش هناك يريد انتفاضة مع الأرض المقدسة (1) حيث يقول :

يا أيها الثوار ..

في القدس في الخليل ،

في بيسان ، في الأغوار ..

في بيت لحم ، حيث كنتم أيها الأحرار

تقدموا ..

تقدموا ..

فقصة السلام مسرحية

والعدل مسرحية

إلى فلسطين طريق واحد

يمر من فوهة بندقية .. (2)

(1) - نزار القباني ، أعمال السياسية الكاملة ، صفحة 190 .

(2) المرجع نفسه ، صفحة 124 .

فنزار القباني أراد بنداؤه إلى الثوار في فلسطين أن يتقدموا في العزيمة واصرار فالحرية تؤخذ و تعطى و الس م لن يكون إ بالثورة ، و في قصيدته (منشورات على جدران إسرائيل) يعود نزار قباني مجددا ليؤكد خيار المقاومة و النضال لتعود للوطن كرامته و تعود للأطفال حريتهم فيقول :

من قصب الغابات

نخرج كالجبن لكم . . من قصب الغابات

من مرزمر البريد ، من مقاعد الباصات

من علب الدخان ، من صفائح البنزين ، من شواهد الاموات

من الطباشير ، من الألواح ، من ضفائر البنات

من خشب الصُّلبان ، من أوعية البخور ، من أغطية الصلاة

من ورق المصحف نأتيكم

من السطور والآيات . .

فنحن مبعوثون في الريح ، وفي الماء ، وفي النبات

ونحن معجونون بالألوان والأصوات . .

لن تفلتوا . . لن تفلتوا

فكل بيت فيه بندقية

من ضفة النيل إلى الفرات . (1)

(1) - نزار قباني ، أعمال السياسية الكاملة ، صفحة 55 ، 56 .

لقد ذكرت مدينة القدس في شعر نزار قباني مرارا وتكرارا ، وهي اكثر المدن العربية الفلسطينية ذكرا في أشعاره ، فلنزار قباني أكثر من سبع قصائد ، سجلت القدس في قلب ايام و التاريخ ، والقدس هي خالدة في التاريخ بدماء الفارين الذين حرروها و مازالت مستعمرة و مغتصبة .

و لعل أقدم ذكر لمدينة القدس باسمها أو لفظها جاء في شعره سنة 1958 في قصيدته (الحب و البترول). (1)

متى تفهم ؟

بأنك لن تحذلني بجاهك أو إمارتك

ولن تمتلك الدنيا . . بنفطك و امتيازاتك

والبترول يعيق من عباداتك

و بالعربات تطرحها على قدمي عشيقاتك .

و يتابع كذلك :

فبعث القدس . . . بعث الله . . بعث مرماة أو أمواتك

كأن حراب إسرائيل لم تجهض شقيقاتك

و لم تهدم منازلنا و لم تحرق مصاحفنا

ولا مراياتها على اشلامراياتك

كان جميع من صلبوا . .

على الأشجار . . في يافا . . و في حيفا .

(1)-دهان ميرفت ، نزار قباني و القضية الفلسطينية ، ص 129 .

وبسر السبع . . ليسوا من سلالائك

تغوص القدس في دمها . .

وأنت صريع شهواتك

تنام كأنما المأساة ليست بعض مأساتك

متى تفهم ؟

متى يستيقظ الإنسان في ذاتك ؟ (1)

فالقدس معروضة للبيع من جهة أمير النفط نه جعل نفطه ثمنا لشهواته ولم يجعله ثمنا لحرية القدس ، ولم يجعلها من بعض اهتماماتها حيث لم يتخير رأ نزار قباني في القامين على آبار النفط حيث يغضبه صمت أمراء النفط على التجاوزات والجرائم و انتهاكات التي تقوم بها إسرائيل في القدس وغيرها من الدول العربية ، فحرض على الخنوع العربي نها أفقدت الرموز العربية شخصيتهم المعنوية فكانت القصيدة: صرخة جريية في وجه أمراء النفط (2)

إن اغتصاب الصهيوني لفلسطين ظل يشكل القضية العربية ا ولى عند نزار قباني في رؤيته و شعره ، فقد أيقظت الهزيمة الحزيرية كل أشكال الغضب الكامنة المتواجدة في نفسه ، حيث جعل النظام السياسي مصوبا نحو القضية الفلسطينية التي صارت جزءا من حياته فيدعوا امة العربية إلى رفض الخمول و مرارة ا نكسارات و ا نفاض و تكوين طريق نحو المستقبل تكون فيه فلسطين عتبة تلك الطريق . (3)

(1)-نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، ص 63 .

(2)-أحمد تاج الدين ، نزار قباني و الشعر السياسي ، دار الثقافة للنشر القاهرة ، ط 1 ، سنة 2001 ، ص 77 .

(3)-دهان ميرفت ، نزار قباني و القضية الفلسطينية ، ص 125 .

2 / القضية الجزائرية:

و من قضاياها القومية العربية التي حدثت عنها الثورة الجزائرية من خلال قضية (جميلة بوحيرد) تلك المجاهدة الجزائرية التي نكل بها اعداء في اسر ، فجميلة بوحيرد التي تمثل البطولة في الذاكرة التاريخية الجزائرية والتي تسجل تاريخيا حيث تناولها الشاعر نزار قباني نه شاعر قومي نقد المرأة في شعره موضوعا هاما خاصة إذا كانت المرأة مجاهدة كجميلة بوحيرد.

فعندما نقرأ عن رأس قصيدة نزار قباني (جميلة بوحيرد) يتجلى البعد التاريخي فهو اسم علم لبطلة الهارمزية التاريخية في الذاكرة الجماعية للثورة الجزائرية ، ففي العنوان (جميلة بوحيرد) يتصور للقارئ بطولتها أثناء الثورة الجزائرية حيث يقول :

الإسم : جميلة بوحيرد

مرقم الترترانة : تسعوناً

في السجن المحربي بوهران

العمر إثنان و عشرون

عينان كقنديلي معبد

الشعر العربي الأسود (1)

(1)- نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، ص 54 .

فهنا استغل الشاعر بعض التفاصيل التاريخية كسجن البطلة و بعض المعلومات الخاصة عن عمرها إلى ا جانب المتخيل الشعر الذ يجعل الشاعر يسقط بعض المواصفات عليها كتصوره لعينيها و شعرها الذ قال عنه أنه عربي ، فيجتمع الواقع و الخيال. (1)

و يصور لنا نزار قباني (جميلة بو حيرد) في السجن حيث نكل بها ا عداء و كذلك معاناة أنثى تعذب و تهان أنوثتها فيقول :

أضواء (الباستيل) ضئيلة

و سعال امرأة مسلوله

أكلت من نهديرها الأغلال

أكل الأتزال

(لاكوت) و آلاف الأتزال

من جيش فرنسا المغلوبة

انصروا الآن على أنثى

أنثى ... كالشمعة صلووية

القيد يعض على القدمين

و سجاير طفأ في النهدين

و دم في الأنف و الشفتين

و جراح جميلة بو حيرد

هي و التحرير على موعد (2)

(1) - أحمد تاج الدين ، نزار قباني و الشعر السياسي ، ص 129 .

(2) - نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، ص 54 .

فنزار قباني في قصيدته عن جميلة بو حيرد وصف لنا معاناتها في السجن ، فهو تغنى ببطولة جميلة بو حيرد و بتاريخ الب د ، و الصراع القائم بين جميلة بو حيرد و الجيش الفرنسي داخل السجن و وحشية التعذيب التي تعرضت له (أكلت من نهديها ، القيد يعرض على القدمين ، سجار تطفأ في النهدين).

و رغم بشاعة التعذيب لم تستسلم البطلة و بقيت مخلصه لبلدها، لذا قال عنها الشاعر: (هي و التحرير على موعد). و عندما يتحدث نزار عن شخصية البطلة جميلة بو حيرد يركز على أنها تمتلك جسدا و هذا ما يحدد هوية وجودها ، مع أن الموضوع سياسي ثور إ أنه هذا يمنعه من متابعة التنوعات التخيلية للجسد التي تصاحب تنوعات الذات . (1)

حيث تعتبر قصيدة (جميلة بو حيرد) لنزار قباني من القصائد السياسية الثورية التي تقدم موقف الشاعر من قضايا التحرر في الوطن العربي و بالتحديد في الجزائر (2) و حدث نزار قباني عن الجزائر و الثورة الجزائرية من خلال كتابه الشهير (قصتي مع الشعر) حيث يقول :

(1) - رسالة ماجستير (جميلة بو حيرد في رؤيا نزار قباني) من إنشاء رواية يحياو ، جامعة تيز وزو ، ص 19 .

(2) - فريد الزاهي ، النص و الجسد و التأويل ، إفريقيا الشرق ، د.ط ، المغرب سنة 2003 ، ص 41 .

لا يمكن إن يكشف وجه الثورة الجزائرية إلا من رأى إنساناً جزائرياً ولا يمكن أن يعرف طريقة الثورة إلا من تكلم أو دخل حوار مع جزائري أو جزائرية . . آه كم هو جميل وجه الجزائر . . وأروع ما شهدته في الجزائر أن كل جزائري تقابله يشعرك بأنه هو الثورة، فهي موجودة في نبرات صوته، وبريق عينيه وحركات يده وكبرياءه وعنفوانه وطبيعته المتفجرة وطقسه لا يعرف الاعتدال، في كل مكان دخلت عليه في الجزائر وحدث الثورة تنتظرنني . . .

والثورة الجزائرية حيث تعتبر عن انتمائها العربي لا تعبر عن ذلك بشكل استعراضي، أوبرومانية مرّ عليها الزمن وإنما تضع ثقلها المادي والدولي والاقتصادي والحربي في كل معارك العرب (1)

(1) - نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت سنة 1982، ص 220.

المبحث الثالث: القضايا الوطنية الخاصة.

المبحث الثالث: القضايا الوطنية الخاصة .

وعلى الرغم من عشرات الدول والمدن التي زارها وأقام فيها، وعلى الرغم من حضور بعضها في شعره غ إن ثناءه على بيروت ودمشق كان ثناء خاصا ولم يخلد مدينة من المدن مثلما خلدهما في شعره، فغدت المدينتان هاجسا رافق المسيرة الشعرية على آخر حياته ف نجد إشارة واحدة إلى مدن آخر بل نجد إسمي بيروت ودمشق .

1/ - بيروت :

ولعل قضية لبنان تكو بحرارة الجرح السياسي، والطامني و انقسامات من الموضوعات التي أخذت حيزا كبيرا من أشعاره، فهو ممن كتبوا بناها، ودفع ثمن حبه لها وحياته الجميلة التي أمضاها فيها، فخرس أحلى لحظات عمره فيها، كيف وقد اغتالوا رقيقة دربه وزوجته العراقية بلقيس، إن مشاكل لبنان تكاد تنفصل عن الهم العربي والصراع العربي الصهيوني .

فيروت بالنسبة لنزار قباني هي رمز الحبيبة فهي الثورة والحرية، ومركزا شعاع الثقافي، فهي منتجع المثقفين الذين جين إلى نسام الحرية، لذلك كان ألمه عظيما ومؤثرا فخصها بديوان (إلى بيروت انثى) باضافة إلى الكثير من القصائد وفيض رؤاه يخاطب الشاعر بيروت بأرق العبارات، ينسجها حبا وهياما (1)

(1) - حيدوش أحمد، شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، منشورات أتجاه الكتاب العرب دمشق سنة 2001، ص

ياست الدنيا يا بيروت . .

من باع أساورك المشغولة بالياقوت ؟

من صاد خاتمك السحري ،

وقصّ صفائك الذهبية ؟

من ذبح الفرح النائم في عينيك الخضراوين ؟

من شطب وجهك بالسكين ،

وألقى ماء النار على شفقتك الرائعتين ؟

من ستم ماء البحر، ومرش الحقد على الشيطان الوردية ؟

ها نحن أتينا . . معتذرين . . ومعترفين .

أنا اطلقنا النار عليك بروح قبليته . .

فقتلنا امرأة كانت تدعى (الحرية) (1)

إنّ قسوة الحدث على نزار تذيبه ألماً، ولكنه يتوقف عنده مازجا العقل و المشاعر فالحزن و الحسرة تقابلها قراءة ما وراء الحدث .

في بيروت حلق نزار قباني و طار بأجنحة الشعر إلى العالم الذ عشق و أنشدرأ في بيروت مرفأ - مه و قلبه و أشعاره فكان راصدا و قادرا على كشف ما وراء الحدث و فك شفرة الواقع العربي .

(1)- نزار قباني، ا عمال السياسية الكاملة، ص 578 .

فنزار قباني أحب بيروت كمن يحب امرأة فاتنة فالعفة بينهما عفة محب لمحبوب، وبالنسبة للعشق الذي يربطه بيروت فهو عشق يدخل في باب الخرافات وهو عشق أكبر من أي يقال بكل اللغات التي يعرفها من الكلمات في الحب تقتل الحب، ومن الحروب تموت حين تقال شأنها شأن الحب الذي يعرف وهذا العشق الذي يربطه بهذه المدينة كالعشق الذي يربطه بالمرأة تماما. (1)

مازك أهلك يا بيروت المجنونة..

يا نهر دماء و جواهر..

مازك أهلك يا بيروت القلب الطيب..

يا بيروت الفوضى..

يا بيروت الجوع الكافر.. والشبع الكافر..

مازك أهلك يا بيروت العدل..

ويا بيروت الظلم..

ويا بيروت السبأ..

ويا بيروت القاتل والشاعر..

مازك أهلك يا بيروت العسوة..

ويا بيروت الذبح من الشريان إلى الشريان

مازك أهلك يا بيروت .

لماذا لا نبترئ الآن؟ (2)

(1) - حيدوش أحمد، شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، ص 146.

(2) - نزار قباني، إلى بيروت انثى مع حبي، منشورات نزار قباني بيروت سنة 1994، ص 42-43.

إن الوطن عند نزار قباني مترامي الأطراف يحده حد و يؤطره مكان إنه عالم متكامل بناه برواً خاصة و أفكار خاصة و الوطن النابض بالحركة و الوجود فالوطن بالنسبة للشاعر ليس أداة حربية أو معركة ، إن الوطن يعني الحياة و الحب و البقاء و ليس الحرب و الدمار ، الوطن يحده تاريخ و جغرافيا فبالنسبة إليه الوطن هو كل دولة عربية (1) حيث يقول في ذلك :

كلُّ مدينةٍ عربيةٌ هي أمي ..

دمشق ، بيروت ، القاهرة ، بغداد ، الخرطوم ،

الكويت ، الجزائر ، أبو ظبي و أخواتها ..

هذه هي شجرة عائلتي ..

كل هذه المرائن أنزلتني من رحمها

و أرضعيني من ثديها ..

و ملأت جيوني عينا ، و تينا ، و برقوقا ..

كلها هزت لي نخنها .. فأكلت ..

و فتحت سماواتها لي .. كراسة زرقاء ..

فكّبت ..

لذلك ، لا أدخل مدينة عربية .. إلا و تاريني :

(يا ولدي) ... (2)

(1) - عبد الرحمن الوصيفي ، نزار شاعرا سياسيان ص 101-102 .

(2) - نزار قباني ، كل عام و أنت حبيبتي ، منشورات نزارية ، بيروت ص 161-162 .

تبدوا في شعر نزار قباني متفردة في ثبات وجداني و عاطفي وإحساسي وإنساني و حضاري و تاريخيا ، إنها التكوين والنشوء و ارتقاء فهي ا صل و المنطق لجميع مسارات التكوين و الخلق و الحركات الفكرية و الثقافية و النضالية ، و عاقته ا نتهاية بالعروبة تبدأ بأنها ا م الحبيبة . (1)

و دمشق تُعطي للعروبة شكلها

و بأرضها تتشكل الأحقاب (2)

توجد في قصائد نزار قباني كثيرا من الدول المرتبطة بذاكرته الدمشقية ، فدمشق حاضرة دائما في وجدانه مشكلة رمزا للأصالة و قوة للخلق و التغيير و تثبيتا لقيم الحضارة فتألق دمشق في شعره قدرا يعيد تكوين ا مكنة و حركة الزمان و مع لغة تفتح له أسرار العشق بمزج من مكونات الطبيعة الدمشقية ليصوغها نزار أنساقا تتناغم فيها الدت و الصور في نموذج يعكس ا نتهاء على دمشق التاريخ و المكان التي تشكل دت متعددة في شعره و قصائده :

الجمال ، الودة ، الحب ، الطفولة ، العروبة ، و كلها مرتبطة بمعاني الخصوبة فمعاني الودة و الحرية مدبلجة بألوان عديدة في قصائده. (3)

(1)- بيك مها خير ، مركزية ا نتهاء الوطني في شعر نزار ، مجلة الموقف ادبي ، إ ماد كتاب دمشق ، العدد 431 ، ص 77 .

(2)- نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، 635 .

(3)- بيك مها خير ، مركزية ا نتهاء الوطني في شعر نزار ، ص 78 .

يا دمشق التي تقرصت فيها
هل أنا السرو.. أم أنا الشربين؟
أم أنا الفل في أباريق أمي
أم أنا العشب و السحاب الهتون
أم أنا القطة الأتيرة في الدار..
تلمي إذا دعاها الحنين؟
يا دمشق التي تفض سزاها
تحت جلدي .. كأنه الزيزفون
وقال أيضا :

أهي مجنونة بشوقي إليها
هذه الشام ، أم أنا المجنون؟
شام .. شام .. يا أميرة صبي
كيف ينسى غرامه المجنون
مزقي يا دمشق خارطة الذل
وقولي للدهر كن .. فيكون .. (1)

و دمشق في نظر نزار قباني هي الحياة و الحضارات ، ف عجب أن تكون دمشق وحدها قادرة على إعادة المفهوم الحقيقي للعروبة فهي أصل الفاحصة و هي أصل الصدق و التبيين و ا بانة و هي نبض الثورة و التغيير و عنوان الكرامة:

(1)- نزار قباني، ا عمال السياسية الكاملة، ص 438.

علمينا فقه العروبة يا شام
فأت البـ ان... والتبيين
وطني يا قصيدة النار والورد
تفتت بما صنعت القرون
أن نهر التاريخ ينبع من
أبلغني التاريخ طرح... هجين (1)

و على الرغم من تجلي بعض الرموز التاريخية ا ندلسية في شعره و في أحاديثه عن مدريد في ديوانه (الرسم بالكلمات)، إَّ أن حضور دمشق فيه كان حضوراً قويا ففي قصيدته بعنوان (خمس رسائل إلى أمي) يقول فيها :

مضى عامان... يا أمي

و وجه دمشق،

عصفور مخربش في جوانحنا

يعض على ستائرنا..

وينقرنا..

برف من أعصابنا..

مضى عامان يا أمي

وليل دمشق

فُلُّ دمشق

دور دمشق

تسكن في خواطرننا

(1)- نزار قباني، ا عمال السياسية الكاملة، ص 444.

ما زنها .. تضيء على مراكبنا

كأتمآذن الأموي..

قد زرعه بداخلنا

كأن مشائل التفاع

تعبون في ضمائرنا

كأنّ الضوء، والأعجار

جاءت كلها معنا.. (1)

تمثل عفة نزار قباني بدمشق أعلى لنتهاء الوطني، فعلى الرغم مما أفرغه نزار قباني من شحنة عاطفية في شعره، لم يتغير مسار انتماه ولم يتلون بأوطن أو حضارة عاش فيها، وعاشها إذ بقي مشدوداً إلى المركز العاطفي، والفكر والثقافي والحضار الذي أكسبه قيمة وجود وأصالة وانتماه.

حيث استطاع نزار قباني أن يغوص في الواقع السياسي الحافل بالمتناقضات والممارسات التي أثقلت الجميع، لذلك لم يروا وجهها جميعاً للسياسة كممارسة نظرية، لقد رآها مصادرة للحرية والفكر وقمعا للأفواه وتجزئة للوطن الواحد، وهدرا للطاقات الأمة. (2)

(1) - نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، بيروت، د، ص 129-130.

(2) - بيك مها خير، مركزية انتماه الوطني في شعر نزار قباني، ص 88.

تعتبر دولة إسبانيا من أهم الدول التي كان يتردد عليها نزار قباني ما بين (1962-1966) في تجربته هناك أصدر ديوانا شهيرا (الرسم بالكلمات).

فيه قصائد يتحدث فيها عن إسبانيا و أندلس مثل (غرناطة)، (أحزان في أندلس)، (أوراق إسبانية)، (بقايا العرب)، (مراوح إسبانيات).

كلها حملت شعيرة تعبر عن نفسية نزار قباني، حيث كان نزار قباني يزور إسبانيا (بأندلس)، مهد الحضارات و الأدب و الحق و العلم، لهذا كان نزار قباني يتردد على إسبانيا و أماكن العربية الخالدة في إسبانيا كغرناطة، و القلعة الحمراء و غيرها من الأماكن التي دشنها العرب قديما. (1)

و من أهم القصائد التي ظهرت في مجموعته الشعرية (الرسم بالكلمات) و التي كان صداها عاليا عند العرب هي قصيدة (غرناطة):

في مدخل الحمراء (الحمراء) كان لقاءنا..

ما أطيب اللقاء بلا ميعاد

عينان سوداوان.. في حجرهما

تولد الأبعاد من أبعاد..

هل أنت إسبانية... سألتها

قالت: و في غرناطة ميلادي.

غرناطة و صحت قرون سبعة.

(1)- شكر غالي، شعرنا الحديث على أين، ص 170.

في تلك العينين .. بعد رقاد.

و أمية راياتها مرفوعة

و جياها موصولة بجيار .. (1)

يقف الشاعر نزار على آثار العرب في غرناطة و التي باتت رمزا للضياع ا وطان و تذكر أمجاد العرب و عزهم ، حيث التقى نزار قباني بفتاة إسبانية على مدخل قصر الحمراء تفتخر بتراث أجدادها و حضارتهم ، ما أثار مشاعره و أحزانه مستحضرا أمجاد العرب و المسلمين و خلفاء بني أمية و قادتهم و على رأسهم طارق بن زياد فاتح ا ندلس ، يتحسر فيها الشاعر على خروج المسلمين منها و ما آلت إليه أحوالهم .

فقصر الحمراء آية في الجمال و فمة راعة بناه محمد بن ا حمر في غرناطة إحد المدن ا ندلسية في إسبانيا و هو مثال راع على فنالعمارة ا س مية و مازالما حتى يومنا هذا.(2)

و من أهم القصائد لنزار قباني كذلك (أحزان في ا ندلس):

كتب لي يا غالية

كتب تسألين عن إسبانية

عن طارق ، يفتح باسم الله دنيا ثانية

عن عقبة بن نافع

يزرع مثل نخله..

في قلب كل رايه..

سألت عن أمية ...

(1)- نزار قباني ، ا عمال السياسية الكاملة ، الجزء ا ول ص 566 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 572 .

سألت عن أميرها معاوية ..

عن سرايا الزاهية

تحمل من رمس .. في ركابها

مضارة .. وعافيه. (1)

يتذكر نزار قباني أمجاد العرب و فاتح اندلس طارق بن زياد و عقبة بن نافع اللذان ذاع صيتها في اندلس ، ليبين أهمية العرب أسد فنا اللذين بنوا في إسبانيا حضارة تبقى خالدة تنسى .

(بقايا العرب)

و بمحنة صوت حزين ..

يسيل كنافورة من ذهب

و أجلس في زاوية

ألم رموعي ..

ألم بقايا العرب

أعزان في الأندلس (2) .

بقايا العرب

فلا منكو ...

فلا منكو ...

و تسيّظ الحانة الغافية

على قهقهات صنوج الخشب

(1) - نزار قباني ، أعمال السياسية الكاملة ، الجزء 1 ، ول ، ص 563 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 562 .

وفي هذه القصة سيتذكر نزار قباني بقايا العرب في اندلس و الرقصة الشهيرة التي كانت في إسبانيا و اماكن و الحانات التي كان يتردد عليها العرب فنزار قباني بنبرة من الحزن و الدموع أراد أن يستحضر بقايا العرب الذين كان لهم الفضل في تأسيس الحضارة و ابداع و الفن و العلم في إسبانيا مما أثار مشاعره و أحزانه مستحضرا أمجاد العرب و المسلمين .

نموذج من أشعار نزار القباني.

نموذج من أشعار نزار قباني .

نص قصيدة (أنا قطار الحزن):

.. أركب آلاف القطارات

.. و أمطي فبيعتي

و أمطي غير سيجاراتي

مقبية واحدة .. أحملها

.. فيها عناوين حبيباتي

متكن ، بالأمس ، حبيباتي

يمضي قطار بمسرعاً .. مسرعاً

.. يرضع في طريقه لحم المسافات

يفترس الحقل في طريقه

يلتهم الأشجار في طريقه

.. ياحس أقدام البحيرات

يسألني مفتش القطار عن تذكرتي

.. موقفي آلائي

.. و هل هناك موقفاي؟

فراق العالم لا تعرفني

.. ولا عناوين هيباتي

.. لا رصيف لي

أوصه .. في كل رحلاتي

أر صفتي جميعها .. هاربة

.. هاربة .. مني مطاتي

.. هاربة مني مطاتي (1)

المعنى العام للقصيدة :

يتحدث الشاعر نزار قباني في قصيدته (أنا قطار الحزن) في السطر الأول أركب آف القطارات إلى غيم سيجاراتي وما مثله كثرة القطارات التي ركبها الشاعر تعبيراً منه عن الحزان التي زمتها طيلة رحلته الشاقة التي عبر عنها من خلال امتطائه للفجيرة فهنا الركوب والامتطاء هما يخلص الصعود في آلة تسير وهي القطار الذي عبر عنه بأجزائه التي تتوقف عن السير حيث كانت الحقيقية مصاحبة للقطار أينما فقد أصبح القطار المذو الوحيد الذي يلجأ إليه الحزين للتعبير عن خدماته الروحية وللهرب من المواقع .

أما في السطر الثاني أمتطي فيتحدث عن الحزين في الحاضر فسواء قلت أو كثر تفهني مستمرة إلى آخر رمقا فهذه الحزان ليست زائلة أو منتهية .

وفي قوله حقيبة واحدة ... إلى المس حبيباتي فهنا يصف الوحدة التي يعيشها من جراء فراق الحبيبات التي كانوا معه بما مس فهنا يعيش الذكريات التي صاحبته في الما .

(1) - الموسوعة العالمية للشعر العربي <http://www.adab.com> ، الشعر الفصيح يوم 10 / 05 / 2019 الساعة 11:00 .

أما في الشطر السابع إلى الحاد عشر من القصيدة من يم قطار مسرعا إلى يلحس أقدام البحيرات فهنا يصف سرعة القطار التي هي با حرة التجربة المريرة التي يعيشها، أن القطار هو صورة للآ م المستمرة التي تنتهي والمعبر بها من خ ل قوله تم يمضغ يفترس فهنا يشبه ا حزان بالقطار المسرع الذ يعبر المسافات و الحقول و كل الطرق و ا شجار و البحيرات و استعماله لكلمة يمضغ يفترس هنا شبه ا حزان بالحيوان الذ يفترس و يمضغ و يلحس فريسته للتعبير عن شدة ا لم و المحن التي يمر بها الشاعر فا ماكن التي يمر عليها القطار و هو يم و الحوادث التي ارتكبها و هو في طريقه مسرعا هي تجربة ا سى و ا حزان التي خاضها الشاعر من خ ل رحلته المستمرة .

و في قوله سألني مفتش القطار إلى و هل هناك موقف آتي، هنا يرد السؤال بالسؤال أ أنه هو بذاته يعرف شيئا عن التذكرة أ أنه غارق في ا لم و يعرف السبيل للخروج و النظرة التشاؤمية من خ ل قوله : و هل هناك موقف آتي أ أنه يدر متى تتوقف أحزانه أو أنه يشك في ذلك ، فهو محصور في القطار بدون تذكرة و بدون وجهة يرغب بها أو موقف يصل إليه ، فهو بذلك قد استسلم و جاعه و ير أ بصيص أمل في النجاة منها و قوله فنادق العالم تعرفني فهو يريد بذلك حتى إعطاء لنفسه فرصة للنسيان أو الراحة مما يشعر به في نفسه فكأنه يستطيع بذلك القول أنه غريب عن الناس و عن الوطن و بعيد عن ا استقرار النفسي و العاطفي .

أما في ا خير من السادس عشر إلى الواحد و العشرون و عناوين حبيباتي إلى هاربة من محطاتي ، فهنا يقصد الرحلة التي بدأها في القطار تريد أن تنتهي إلى برا مان نه يعرف عناوين حبيباته و يدر أين يم بخيبة أمله و حسرته .

ر صيف يقصده في كل رحلته ن أرصفته جميعها هاربة والمحطات أيضا ، هاربة ، فهنا يتحدث الشاعر عن التجربة المريرة التي عاشها والمليدة با وجاع واللم ويبدو أن حزنه استمر طويلا لدرجة أنه فقد كل شيء ، والنظرة التشاؤمية من المستقبل الذي ير فيه نفسه قد بقي وحيدا ويدر أين يتوجه ، فقد بقي غريبا وسط أحزانه التي تفارقه ، وفقدانه للأمل في الحياة والسعادة الهاربة منه والدليل على ذلك تكراره لعبارة هاربة مني محطتي .

المستوى الإيقاعي:

إن دراسة البنية الإيقاعية لقصيدة ما يعني دراسة موسيقى ما بنوعها الداخلية والخارجية وكل ما من شأنه أن يحدث نغما في الأذن وأثر في النفس ، فالإيقاع مصطلح إنجليزي اشتق من اليونانية بمعنى الجريان والتدفق ثم تطور فأصبح كل ما يحدثه الوزن واللحن من انسجام في إشارة إلى ارتباطه بالشور والموسيقى اختيار الشاعر تفعيله مستفعل وصورها مفتعلة مما يقرب القصيدة من الإيقاع الشر لتكون القصيدة تعبيراً عن حزن عميق متصل ببعضه البعض كاتصال أجزاء القطار الذي يحمل في مقطورته أحزان الشاعر وجاء بها على طريقة الشعر الحرذ القوافي المتنوعة وغالبا ما يجرر التفعيلة مرتين ويود إلى رويها ماعدارو (التاء) في : (القطارات ، المسافات ، البحيرات).

فهذه القافية أغلبها ما نظمت اسماً للقطار أو ما يتصل به (المحطات ، المسافات) مما يدل على أن لعنوان القصيدة تعبيراً حقيقياً يجسد معنى إجمالي للقصيدة و وحدتها العضوية والموضوعية ذات الصلة بقطار الحزن .

رو (التاء) من الحروف المتنقلة التي غالبا ما رج من الفم غير قوية لتدل على انكسار نفسية الشاعر و حزنه العميق الدفين من الخيانات التي يتلقاها و ا و جاع و ا م التي يعانيتها نفسيا من إخراج هاته ا هات التي تسكن ضميره و وجدانه .

- بالكسرة ع مة الكسر للصوتية و قوة الصدمة و مرآة صادقة إحساس الشاعر .

- و قد نوع بين القافية المطلقة و المقيدة لكن غلبت المطلقة مما يدل على محاولة الشاعر التغيير من حركته

المعارضة للواقع و يصور قوة ثورية على مشاكل و مقاسي الحياة.

-أغلب حروف الرو كانت مهموسة مثل (القطارت، المسافات) مما يدل على شدة ا لم الذ يعتر نفسية الشاعر و استطاعة إخراج كل ما يجيش في نفسيته من المآثر و هذا مناسب جد سلوب الخطاب .

الموسيقى الداخلية:

شاعت فيه الحروف ا تية : (السين - الصاد - الراء - الدال - الكاف) فالسين و الصاد حرفان صغيران مهموسان (سجاراتي)،(أرصفتي)، (رصيف لي أقصده)...

السجع: مبيعتي ، سجاراتي ، حبيباتي (1)

المسافات ، البحيرات

تذكرني ا تي

رصيف لي ، رح تي

محطاتي ، ملخصاتي

(1)- نزار قباني ، ا عمال الشعرية الكاملة ، ص 327.

التكرار أركب ، أمتطي ، أمتطي

مسرعاً ، مسرعاً

موقفي ، موقفي

هاربة ، هاربة ، هاربة

جناس

أركب ، أمتطي جناس ناقص

يمضغ يلتهم يفترس

المستوى المعجمي :

يقصد بالمستوى المعجمي مجموعة الشفرات و الأشارات و العلامات اللغوية التي تشكل بنية نص ما تشكي
جديداً من خلال سياق يشحن هذه الألفاظ المعجمية بمجموعة من الدلالات السياقية التي يتفرد بها النص
الشعر ، وهي التي تشكل حقوله الدلالية التي تعد البنى الصغرى لبنية النص الكبير أ المضمون الجمالي
للنص أو كنيته أو وحدته .(1)

كما تتألف قصيدة أنا قطار الحزن من عشرين سطراً تتوزع ألفاظها ما بين : أسماء و أفعال و الجمل ، و التحليل
التي يوضح لنا ما نصت عليه قصيدة : (أنا قطار الحزن)

- اسم المفعول في : موقفي ، مسرعاً ، محطاتي .
- اسم الفاعل في : هاربة ، مفتش .
- اسم منسوب : سجاتي ، حبيباتي ، الحقول .
- المصادر في : القطارات ، البحيرات ، أقدام ، فنادق .

(1)- خيرة طويل ، دراسة أسلوبية لقصيدة (الخيول) ص 61.

التشبيه : و نَقَّع عليه فيما يلي :

يضع في طريقه لحد المسافات ، شبه القطارات با نسان و حذف التشبيه فا ول المشبه و الثاني المشبه به و وجه الشبه هو المقنع كما شبه ا رض لهم المسافات و يفترس من الحقول ا شجار في طريقه ... حيث شبه القطار با نسان المفترس في سرعة الهضم و الغرض من هذه التشبيهات هو بيان سر مجيء و جريان الحياة و مشاكلها و خيانات الحبيبات .

- و في قوله فنادق العالم تعرفني الغرض منها أثر التحرك و السير .

* أُرصفتي جميعها هرابة الغرض منها واقع مستقر .

* هاربة من محطاتي الغرض منه التنبيه للواقع السيء الغير مستقر .

و القصيدة ذات وحدة عضوية على الرغم من طولها فهي من البداية إلى النهاية تتحدث عن قطار الحزن و رحته في عالم ا لم .

ا فعال: المضارع التام : أركب أمتطي أحملها ، يم ، يمتع ، يفترس ، يلتهم ، أفقده ، يسألني ، تعرفني ، و

ا فعال أغلبها منسوبة للمعلوم و هذا يدل على وضوح الرؤية عند الشاعر و اختيار الخطاب المباشر الصريح بعيدا عن ا لتواءات السياسية و مراوغتها .

أغلبها اسم الفعل كلها مضارعة د لة واضحة على استراتيجية و ثبوت حالة الحزن و ا لم عند الشاعر فقد وفق في اختيار عنوان القطار نه متصل اتصاله بالحزن و ا لم و استمراره .

هذا التوظيف المبالغ فيه من المضعج والفتراس والتهام لم يكن نتيجة للظروف القاسية التي كان يعانيها الشاعر فهي فعلة تجربة أليمة خاضها الشاعر وتجرية شعرية صادقة حاول فيها أن يعبر ما يجيش في نفسه.

السؤال والمسألة:

(يسألني مفتش القطارات) ثم (وهل هناك موقف آتي)

خير ظاهرة بادية من طرف الشاعر حول الحياة وسيرها وكيف سألته ويسأله، تسأله بالعقبات والتجارب و امتحانات ويجيبها بالسؤال كيف هو فاعل هو قادر على تجاوز تساؤلها وعقباتها أخذ في ذلك السؤال بالسؤال (هل هناك موقف آتي) هل هناك عقبة آتية... في أفق تلوح مشكلة تواجهه في طريق قطار منطلق نحو أمم مستخدما في ذلك أفعال المضارعة الدالة على استمرار والثبات.

تكرار الهروب: إن انتهاء فعل هاربة من طرف الشاعر وتكراره في آخر القصيدة يعبر عن مداوم المحاولة المتكررة وإصراره على المحاولة ومع ذلك تبوء المحاولة بالفشل لسبب معلوم في نظره هو الهروب المضاف لضميره (هي) العائد على المحطات وهي محطات الحياة التي لطالما قست على الشاعر وجرعته المرين قاسية عليه وهاربة منه.

آف القطارات (أمتطي، مسرعا، المسافات، مفتش القطار، موقف، رصيف، محطاتي)

استعمل الشاعر ما يستطيع جمعه من ألفاظ تصب في حقل (القطار) الذي وظفه أصدا لعنوان وعتبة أولى لنصه وهذا يدخل في تساق وانسجام في بنية القصيدة نه ينتمي إلى المدرسة الرومنسية التي تؤكد على ضرورة الوحدة الموضوعية والعضوية فموضوع القصيدة هو قطار الحياة بسرعه وقطعه للمسافات ورصيفه ومحطاته وحتى مفتشه.

الحقيقية الواحدة: وذن الشاعر لفظه (واحدة) وإن تنوعت محطات قطاره وتعددت مواقفه إنه حقيقية من ألم حقيقية من أسي حقيقية من الظلم ذات لون واحد وراحة واحدة ونتيجة واحدة.

يم ، فمن الفعل مضى يدل على نوع من المشي و ا نط ق لكن فيه سرعة على ظهر القطار حركية الهجوم التي تجانب السكون ، و لكن ليأس الشاعر حيرته بين المضع أو ا فتراس و ا لتهام بعدما تأكد من غياب الموقف و المحطة الهاربة .

ثناية الموقف و المحطة:

-الموقف : يسألني مفتش القطار عن تذكرتي.

و موقفي ا تي

و هل هناك موقف آتي ؟

تسأله الحياة و يجيبها سؤال مفاده ، هل هناك موقف آتي ؟ أرتاح فيه و أحط فيه الرحال لعله يستجمع فيه قواه ليعيدا نط ق في مواجهة الحياة و مشاكلها.

الرصيف : رصيف لي

أرصفتي جميعها ... هاربة ؟

يدرك الشاعر أ رصيف له يحط رحله فيها و انقطاع لمشاكل الحياة و وقوف لقطارا لم حتى يصير هو بذاته قطار الحزن الدام و العذاب و المعاناة.

محطة : هاربة .. مني محطات

هاربة .. مني محطات

لم تتوقف ا م و ا حزان عند هذا الحد بل هربت منه المحطات و لم تسعفه الحياة و لم تسانده اللحظات في مجابهة الملهمات المستعصيات من المشاكل.

الظروف المكانية : عبر عنها من خ ل حروف الجر الظرفي المكاني في قوله : طريقة في كل رحه ، لكنها ظرفية خاصة توحى أنه ليس تائها بذاته بل مكررة على ذلك.

و نسبة ا سماء المشتقة عالية مما يدل على حركية الخطاب و تركيز الشاعر على ا و صاف المتغيرة أكثر من اهتمامه بالحديث عن المبادئ العامة و النظريات السياسية التي تناسبها المصادر.

أسماء المفعول: أغلبها صفات مرفوضة من الشاعر ، مما يدل على ايجابية معارضة الشاعر رغم يأسه.

أسماء المكان: كانت بصيغة الجمع ، و هذا يدل على أن كل ا ماكن اتصفت بنفس صفات الهزيمة و يدل هذا على ا تجاه التشاؤمي للشاعر ، فهو يتحدث عن مشكلة و مكان واحد.

المنسوب إليه : أغلبه لذات الشاعر (أنا) فجميعتي قطار أرصفتي ، مما يدل على ثراء تجربة الشاعر و سببية اهتماماته و عمق تجربته الشعورية ا ليمة القاسية .

المصادر : كثرت فيه المصادر ذات ا فعال الثنية : أركب ، الم ، المضع مما يدل على وضوح مطالب الشاعر و تمسكه با مل البسيط دون تعقيد و تركيب للمفاهيم التي تذيب تها المطالب السياسية ا ساسية و تغرق الحياة في فوضى المفاهيم و انعدام الرؤية ا ستراتيجية له في مجابهة الحياة و قسوتها.

المستوى التركيبي : أمتطي ، الزمن المضارع ، و هي مكررة أمتطي فجميعتي.

الفعل المضارع : جاء بأزمنة مختلفة و د ت متنوعة : ينكل الزمن المضارع جزءا كبيرا من بنية القصيدة ، و يأتي بعد خمسة سطور يستغرق الزمن المطلق في البداية كما يبدو لنا الشاعر حين يشرع في تصوير الزمن الحالي للقطار ، يقدمه بشكل مباشر عن طريق فعل بمعنى يمضع ، يفترس ، يلتهم .

و تتضح لنا هذه النقاط في بعض ا مثلة التالية :

الفعل المضارع يدل على ا ستمرار يسألني فهي في مقام اثبات الذكريات المستمرة بالمهانة و ا لم (أمتطي غيم سجاتي).

غالبا ما يطلق الفعل أمتطي على الحصان و يكون مروضاً و سريعا متعاوناً لكن العكس كان مع الشاعر فالحياة لم تسعفه و لم تتعاون معه فهو يحمل نفسه شيئا من المسؤولية إذ افتتح القصيدة با متطاء و لم يفتحها بالركوب ليكون بذلك قد خير في بعض ا مور و لكن سوء اختياره أد به إلى ما آلت إليه حالته من السوء و الحس .

الفعل المضارع المثبت : جاء دليل على الحاضر القائم ، ونجده في أغلب القصيدة مثل أركب ، أمتطي ، أحملها . الخ
يم (يلحس ا قدام) ليصور نزار استمرار نزيف الكرامة الذاتية بتغيير الظروف الحياتية المحيطة بها وهي المعبر
عنها (بالبحيرات) ، كما ركز على تغيير ظروف المكان ايجاء بتغيير ظروف المحطات و المواقف في الحياة .

و هكذا تتحول القطارات إلى كوابيس من أحزان و آ م ، و تبلغ المأساة أمّس أشكالها حينما تصورها في المقطع
ا خير هاربة مني محطاتي، و هو يقدم الفكرة على أساس صور مجازية ، كما يوظف الشاعر الفعل الما كقوله في
السطر السادس من كنا با مس حبيباتي .

تبلغ نسبة العبارات الدالة على الما عبارة واحدة ، أما العبارات الدالة على الحاضر ففاقت الخمسة عشر عبارة ،
و ربما يعود السّر إلى أن هموم الشاعر كلها مرتبطة بحاضر أليم يريد تغيير في حين أن الما كان ماضيا مجردا و
مثيرا يبرز حدة التناقض بين ماض سعيد و حاضر أليم .

ا قتباس ظهر في القصيدة نه يصف حالة شعورية عاشها ، و التضمين يوجد في العبارات و لكنه نوعا
يظهر في ا سلوب ، فالشاعر هنا اتبع طريقة أسلوب محمود درويش في التعبير عن الحاضر المرير .

فدرجة التعبير بين الما و الحاضر غير متكافئة في بنية القصيدة نظرا نه يصف حالة مستمرة فحاليا أما زمن
المستقبل فقد يكون منعدما نه في بعض العبارات يلمح له في قوله و هل هناك موقف آتي ؟

كأنه يتبع باستمرار هذا الحال حتى المستقبل و في قوله أيضا رصيف لي ، فهي عبارة تشاؤمية كأنه يعرف ماذا
سيحدث له .

1-...القطار الذ هو رمز للحزن و ا لم بدون أرصفة .

2- جعل الشاعر ير مستقب مشرقا و قويا .

الجملة : كانت الجملة بين المتوسطة و القصيرة مما يصور أهمية الموضوع ، و دقة التفكير و جدية الشعور .

الجملة الفعلية : كثرت الجملة الفعلية حتى وإن بعضها جمل صغرت في جملة إسمية ففي السطر الرابع من القصيدة
(حقيقية واحدة أحملها) و في السطر الرابع عشر (أرصفتي جميعها هاربة) (هاربة مني محطاتي) مما يدل على أن الشاعر

ضام في وجود ا رصفة و المحطات و ب غتها عن ما أتى بجمل إسمية جعل أخبارها جمل فعلية منفية في وصف القطارات السرية في السطر السابع و الرابع عشر و الخامس عشر : فنادق العالم تعرفني ، رصيف لي ، كأن الشاعر يجد ضالته في الحياة بسبب ا حزان المسيطرة على حاضره .

الجمل ا سمية :

كانت الجمل ا سمية الخالصة قليلة و أغلب أخبارها جمل فعلية و نجدها في السطر الخامس عشر (فنادق العالم تعرفني) و في السطر الرابع (حقيقية واحدة) مما يدل على عدم اهتمامه انطباعاته الشعورية حول ما يلج في خاطره من أحزان و معاناة .

الظروف :

أغلبها ظروف المكان الحرفية : و حروف الجر في ا سطر التالية :

السطر الخامس : فيها عناوين حبيباتي .

السطر الثامن : يضع في طريقه ... المسافات .

السطر التاسع : الحقول في طريقه

السطر السابع عشر : في كل رحا تي

و في أواخر القصيدة نجد حروف الجر في السطرين التاسع عشر و العشرون مثل : هاربة مني محطاتي .

فركز الشاعر على المكان يدل على وضعه الدقيق ماكن محسوسة عاشها بوجدانه و روحه و هي ا ماكن التي مر عليها القطار الذ شبه به حالته النفسية و للعاطفة المتمثلة با سى و ا لم .

مما يوحي أنه يهيمه الزمان ن الزمان راكد غير متحرك و غير متنوع ، وإنما المتحرك هو المكان الذ يصف فيه الشاعر الظاهرة النفسية المتألمة بحركة سلبية هي حركة التشاؤم و المرارة ن الزمان ليس أحداث واقعة تاريخية أو علمية بل هي تجربة شعورية و صفها الشاعر في الحاضر .

الخاتمة

يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث على النحو التالي.

- يعد نزار قباني شاعر المرأة بامتياز.

- لقد رسم نزار قباني للمرأة لوحة فنية جميلة ، فكان شعره من أجمل ما قيل في الغزل العربي ، ليس في طراوته و عذوبته و بساطته التي هي من النوع السهل الممتنع ، بل أجاد العزف على أوتار قلب امرأة في عالم مأزوم بالضغط و النواهي و الممنوعات حتى صار نزار من أقرب الناس إلى المرأة و أكثرهم فهما لمكبواته و كيفية التنفيس عنها .

- حضور المرأة بشكل مكثف في شعر نزار قباني لكن بشكل مغاير عن الشكل الشائع ، فرغم التصوير الجسدي فإن المرأة و حريتها و عن الوطن .

- يمكن تصنيف صورة المرأة في شعره إلى ثلاث أصناف، المرأة الأجنبية و المرأة الأم و المرأة الوطن.

- تأثر نزار قباني بالبيئة الدمشقية مما حفزه الابداع الشعري.

- شعر نزار القباني تركز في مرحلتين ، مرحلة كانت المرأة محورها بوصفها جزءا من الغربيات التي طالت الواقع العربي في رصد امتد نحو نصف القرن من امرأة لا وجود لها في المجتمع إلى امرأة تبحث عن ذاتها و تصارع ضغوطاتها النفسية و الاجتماعية و مرحلة أخرى كانت تدور في فلك الشعر القومي الذي عبر عنه نزار بشفافية عن الإحباط الذي تعيشه الامة العربية.

عرف عن نزار أنه شاعر للمرأة إلا أن أشعاره السياسية قد دافعت عن القضايا العربية ، حيث التزم بقضايا وطنه و بانشغالات وطنه الأكبر الوطن العربي ، حيث أعلن نزار الثورة على الواقع العربي المنغمس في الرجعية كما يراها الشاعر، خاصة بعد نكسة حزيران 1967 التي أصابت منه مقتلا فكان واقعا على نفسه أليما قاسيا ، إذ غيرت لديه كثير من المفاهيم و القيم السياسية ، فانهارت الاحلام و الأمان الوطنية دفعة واحدة ، و أصيب بصدمة نفسية هزت

وجدانه ، فولدت لديه الغضب و الإحساس المرير بالفاجعة و الخيبة و بالفشل الذي منيت به الأمة فعبر عن أحزانها و فجيعتها.

-تحول حرف الباء إلى حرف راء من حب إلى حر، و اختلفت نظرة نزار قباني قبل حرب النكسة سنة 1967 عما بعدها فتغيرت نظرتة للمرأة كجسد و كخيال إلى وطن و تراب ، من هيام الجسد إلى هواء الوطن ، تحول و نضج فكري و قلبي و عمري أيضا لنزار قباني.

-إن قصيدة (أنا قطار الحزن) للشاعر نزار قباني في أمس الحاجة إلى التعامل مع المناهج النقدية المعاصرة التي تمنحها فهما أكثر عمقا ، و أوسع فهما ، و أفضل أثر لنص شعري ، حيث عرفت هذه القصيدة كيف تجد طريقها إلينا من خلال إيقاعها المميز و صورها المتنوعة ، فالشاعر قد أجاد إذا في سبل بناء القصيدة بناء محكما ، ابتعاد القصيدة عن البيان الخطابي ، كما أنه يشدد في استخدامه للعاطفة هادفا إلى إيقاظ الحس الإنساني و العاطفي.

ملخص:

لا شك أن شعر نزار القباني يشكل معلماً من معالم المشهد الشعري المعاصر، فشعره اخترق كل البيوت و تربع في صالوناتها و مكاتبها ، حيث تهدف هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على شعر نزار القباني الذي تمحور حول قضيتين رئيسيتين المرأة و الوطن ، فلغته الشعرية مزجت ما بين شعر المرأة المتمثل في الحب و الحنين و شعر الوطن المتمثل في المقاومة و القومية الوطنية و العربية.

الكلمات المفتاحية:

نزار، قباني، المرأة، الوطن، الرمز، الحب، المقاومة.

Résumé :

La poésie de Nizar Qabbani est une étape importante dans la scène poétique contemporaine. Sa poésie a percé toutes les maisons et s'est assis dans leurs salons et leurs bibliothèques. Le but de cette étude est d'essayer de découvrir la poésie de Nizar Qabbani, qui se concentre sur deux questions principales, les femmes et la patrie. Son langage poétique combinait la poésie des femmes représentées dans l'amour et la nostalgie et la poésie de la patrie représentée par la résistance nationale et arabe et le nationalisme.

Mots Clés :

Nizar Qabbani , Femme , pays , Symbole , amour , Résistance .

Summary :

Nizar Qabbani's poetry is an important step in the contemporary poetic scene. His poetry pierced all the houses and sat in their lounges and libraries. The purpose of this study is to try to discover Nizar Qabbani's poetry, which focuses on two main issues, women and homeland. His poetic language combined the poetry of women represented in love and nostalgia and the poetry of the motherland represented by national and Arab resistance and nationalism.

Keywords :

Nizar Qabbani, Woman, Country, Symbol, Love, Resistance .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- 1) شوقي يزيغ ، احتفالية الجسد و شاعرية الحواس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان طبعة 1 ، سنة 1998 .
- 2) نزار القباني ، الأعمال السياسية و الكاملة ، منشورات نزار القباني ، بيروت ، طبعة 4 ، سنة 1986 .
- 3) نزار القباني ، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار القباني ، بيروت ، طبعة 12 ، سنة 1983 .
- 4) نزار القباني ، أنا رجل و أنت قبيلة من النساء ، منشورات نزار القباني ، لبنان سنة 1993 .
- 5) سمير سحيمي ، الإيقاع في شعر نزار القباني ، عالم الكتب الحديث إربد(الأردن) ، ط 1 سنة 2002 .
- 6) نزار القباني ، إلى بيروت الأنثى مع حبي ، منشورات نزار القباني ، بيروت سنة 1994 .
- 7) حبيب بروين ، تقنيات التعبير في شعر نزار القباني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ، سنة 1999 .
- 8) نزار القباني ، تنويعات نزارية على مقام العشق ، منشورات نزار القباني ، بيروت سنة 1993 .
- 9) نزار القباني ، خمسون عاما في مديح النساء ، منشورات نزار القباني بيروت سنة 1994 .
- 10) أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، دار الحكمة ، العلمة ، الجزائر ط 1 سنة 2013 .
- 11) محمد علاء الدين ، دفاعا عن الشاعر نزار القباني ، اصدار خاص ، د.ط ، سنة 1982 .
- 12) نزار القباني ، الرسم بالكلمات ، منشورات نزار القباني ، بيروت ، د.ط ، سنة 1966 .
- 13) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط 1 سنة 2010 .
- 14) نزار القباني ، الشعر قنديل أخضر ، خريستو النجم ، دار الرائد العربي ، بيروت ، طبعة 1 سنة 2001 .

- (15) حيدوش أحمد ، شعرية المرأة و أنوثة القصيدة ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق سنة 2001 .
- (16) حبيبة محمدي ، القصيدة السياسية في شعر نزار القباني ، موخم للنشر الجزائر ، طبعة 1 سنة 2001 .
- (17) نزار القباني ، قصتي مع الشعر ، منشورات نزار القباني ، بيروت سنة 1982 .
- (18) حسن عبد الجليل يوسف ، المرأة عند الشعراء في صدر الإسلام ، دار السلام للطباعة و النشر ، طبعة 1 سنة 2006 .
- (19) صلاح الدين الهواري ، المرأة في شعر نزار القباني ، بيروت ، لبنان ، دار البحار ، سنة 2004 .
- (20) سامح الروشدة ، معاني النص ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، طبعة 1 سنة 2006 .
- (21) عمر فاروق الطباع ، مواقف في الأدب الأموي ، دار العلوم ، بيروت ، طبعة 1 سنة 1991 .
- (22) جبرا ابراهيم جبرا ، النار و الجوهر ، دراسات في الشعر ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 3 سنة 1982 .
- (23) خريستو النجم ، النرجسية في شعر نزار القباني ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط 1 سنة 2001 .
- (24) عبد الرحمن الوصيفي ، نزار شاعرا سياسيا ، دار الحرير للطباعة ، القاهرة ط 1 سنة 1995 .
- (25) كامل مجدي ، نزار شاعر المرأة ، دار الوليد للدراسات و النشر و الترجمة دمشق ، ط 1 ، سنة 1994 .
- (26) اليا الحاوي ، نزار القباني شاعر المرأة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 1 سنة 1973 .
- (27) صبحي محي الدين ، نزار القباني شاعرا و إنسانا ، دار الآداب بيروت ، ط 1 سنة 1964 .
- (28) زيادة أحمد ، نزار القباني ، شاعر المرأة و السياسة ، دار الأمين للطبع و النشر و التوزيع ، ط 1- سنة 1966 .
- (29) أحمد تاج الدين ، نزار القباني ، و الشعر السياسي ، دار الثقافة للنشر القاهرة ، ط 1 سنة 2001 .

- (30) دهان ميرفت ، نزار القباني و القضية الفلسطينية ، بيسان للنشر و التوزيع و الإعلام ، سنة 2002 .
- (31) فريد الزاهي ، النص و الجسد و التأويل ، إفريقيا شرق ، د.ط ، المغرب سنة 2003 .
- (32) التهامي الهاني ، الوطن و المرأة في شعر نزار القباني ، صامد للنشر و التوزيع ، جزء 2 ط 1 سنة 2006 .
- (33) بيك مها خير ، مركزية الإنتماء الوطني في شعر نزار ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب دمشق ، عدد 431 ، ص 77 .
- (34) بو حيرد جميلة في رؤيا نزار القباني ، رسالة ماجستر ، من إنشاء راوية يحياوي ، جامعة تيزي وزو .
- (35) شكري خالي ، شعرنا الحديث إلى أين ؟ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط 2 سنة 1978 .
- (36) خليل محمود عودة ، صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 سنة 1998 .

فهرس الموضوعات

.....	كلمة شكر
.....	الإهداء
.....	المقدمة
02	المدخل

الفصل الأول : المرأة في شعر نزار القباني

13.....	- المبحث الأول : الصورة الجسدية للمرأة
21	- المبحث الثاني : صورة المرأة في شعر نزار القباني
44.....	- المبحث الثالث : غزل نزار الفاحش

الفصل الثاني : الوطن في شعر نزار القباني

67	- المبحث الأول : الشعر السياسي عند نزار القباني
80	- المبحث الثاني : القضايا القومية العامة
93	- المبحث الثالث : القضايا الوطنية الخاصة
119	الخاتمة
123	قائمة المصادر و المراجع